

على يحيى مُعمر

الإباضية

دراسة مركزية في أصولهم وتاريخهم

١٤

الناشر

مكتبة وهبة

١٤ شارع الجمهورية - عابدين

تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة التضامن

٢٢ شارع سامي - ميدان لاطو غلم

تليفون : ٣٥٥.٥٥٦ القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« الشيخ على معمر جبل كجبل نفوسة ، علوا ورسوخا
وثباتا وعقيدة ، ذكرنا بانتاجه ونورانيته ايمانه ، وعظمة خلقه
بأحد رجال العلم ، القائم مقام مائة رجل ، الوافد الى الامام
عبد الوهاب كآبى الحسن الابدلانى ، فهو بانشائه كتابه الفريد
(الاباضية فى موكب التاريخ) قد جدد للاباضية عهدا كاد يبليه
الزمن ، ويمحوه الجهل ، تدفنه الرمال كما دفنت آثار سدراتة
من قبل » .

أبو اليقظان ابراهيم « كتاب أفاذ علماء الاباضية »

* * *

« مستظل دراسات على معمر ، رغم اختلافات الراى أوفى
لون من ألوان التقريب بين المذاهب الاسلامية فى الكتاب والسنة
والشريعة » .

(على مصطفى المصراتى)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• مقدمة •

وحدة المسلمين غاية يسعى الى تحقيقها كل مؤمن غيور على اسلامه ، مخلص فى علمه ، نزيه فى سلوكه ، منصف فيما يكتب ، صادق فيما يقول ، يدفعه الايمان القوى الذى يغمر جوانح نفسه ، ويملا جوانب حياته ، لتأصيل فكرة التضامن والتعاون بين المسلمين لخدمة دينهم ، والابتعاد عن كل أسباب الفرقة والشقاق .

لكن دون الوصول الى هذا الهدف المنشود ، ويلوغ هذا المقصد النبيل ، عراقيل يجب تخطيها ، ومصاعب يجب تجاوزها ، مما عملت على تضخيمها مجريات الاحداث التاريخية عبر العصور والازمنة المتعاقبة ، وفى مختلف المجالات والأصعدة ، بدافع من التعصب المقيت ، والجهل الأعمى ، اللذين سيطرا على النفوس حتى رانت على القلوب غشاوات ، ووضعت أمام العيون أقنعة ، منعت البصائر عن الادراك الحقيقى والفهم الواعى ، وأبعدت الأبصار عن الرؤية الواضحة للنور الساطع فانساقَت النفوس وراء أهوائها تدعى ، وتفترى ، وتنقل ما بدا لها النقل دون تمحيص أو تحر ، بل ربما كالت أو أظهرت من

قنون السب والشتم والطعن ما زينه لها شيطانها فازداد صف
المسلمين تصدعا وانشاقا .

كان نصيب الفرق والجماعات الإسلامية من هذا التصرف
الشنيع متفاوتا بقدر ما يملأ القلوب من الحقد والضغينة ، وما
يسود النفوس من الجهل والتجاهل ، إزاء واحدة من هذه
الفرق .

غير أن ما نال الإباضية من الأذى الكبير ، والضرر
الجسيم ، لم يتعرض له فرقة دينية أو مذهب كلامي أو حزب
سياسي ، فيما اطلعت عليه (١) فقد نسبت اليها أقوال كثيرة
لم يقل بها أئمتها ، ولا أعلامها أو علماءها ، كما ضمت اليها
فرق لا تمت اليها بصلة ، واختلط الأمر على الدارسين في
مختلف التخصصات (الاصول ، الفقه ، التاريخ) فقالوا ما
شاعوا أن يقولوا عن هذه الفرقة (٢) .

فكان لزاما أن ينهض رجال فهموا واجبههم الديني ،
ودورهم الريادي ، لازالة الغموض ، ورد الشبهات ، وتوضيح
المفاهيم ، وتصحيح الأخطاء ، بدافع الانصاف وبعده النزاهة

(١) هناك أسباب كثيرة تفسر لنا هذا التصرف الخاص ، ليس
هنا محل ذكرها . راجع ما كتبه على يحيى معمر في كتابه «الإباضية
في موكب التاريخ» و«الإباضية بين الفرق الإسلامية» وما كتبه
محمد عوض خليفة في كتابه «نشأة الحركة الإباضية» .
(٢) لمزيد من التنصّل راجع ما كتبه على يحيى معمر في
كتابه «الإباضية بين الفرق الإسلامية» .

والكفاية العلمية ، وبغرض تدارك أمر المسلمين ، سعياً الى
توحيد صفهم ، بعد ازالة كل ما يسبب هذه الفرقة .
من بين هؤلاء الرجال العاملين المخلصين الشيخ على
معمر ، الذى نقدم للقراء والباحثين آخر ما ألف من الكتب
« الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة » هذا الرجل
الذى كان مهتما أشد الاهتمام بأحوال المؤمنين ، ووحددة صفهم ،
ولأشد ما يحز فى نفسه أن يرى المسلمين يتناحرون فيما بينهم ،
خاصة اذا حدث هذا فى مستوى علماء الامة ، الموجهين لها .
لهذا قد يلحظ المطلع فى كتابات على يحيى معمر كثرة
ما ألفه عن الاباضية ، اذ هو عمل دفعته اليه غاية شريفة ،
هى تقديم الوجه الحقيقى لهذا المذهب الذى شوه صورته عن
كتب عنه ، اما جهلا او تجاهلا ، ابتداء من التعريف بنشاته
التاريخية واماكن تواجده فيها ، وبيان أصوله ومبادئه الاصولية
والفقهية والسياسية ، وبعض آرائه ، وانتهاء ببيان جهوده فى
خدمة « الاسلام » يقول على يحيى معمر : « ان أقلامنا نم
تمتص البحث ، ولم نتعرف الحقيقية ، قد تناولت هذه
الفرقة بشيء من الخطأ فى فهم أصول العقيدة والخطأ فى فهم
البواعث على العمل ، والخطأ فى فهم الأسباب التى نتجت
عنها أحداث تاريخية ، حملت هذه الفرقة أوزارها ، ويسرىء
منها أولئك الذين تسببوا فيها والذى يهمنى فى هذا الكتاب ،
أن أوضح بعض اللبس الذى نتج عن آثار الأقلام الخاطئة (٣) .

(٣) الاباضية فى موكب التاريخ الحلقة الأولى ، ص ١٠ .

يرى الشيخ أن هذا العمل هو الكفيل بالوقوف أمام
الادعاءات المغرضة ، والمكاييد المدسوسة ، والضرب على الأيدي
العابثة ، ليتسنى للمسلمين أن يرجعوا الى بعضهم البعض ،
فتمت وحدتهم ، ويتعاونوا على البر والتقوى ، « فأننا في أشد
الحاجة الى أن نزيح عن تاريخ الأمة الاسلامية في مختلف فرقها
وطوائفها ذلك الرين الذى رمتها به أقلام مغرضة او مخطئة ،
حتى اذا استقام تاريخ الأمة الاسلامية على حقيقته ،
وبرئت الفرق المختلفة مما قيل عنها بسوء نية او حسن نية مما
لا يتلاءم مع أصولها وقواعدها ومصادر تاريخها وتشريعها ، اذا
استقام التاريخ على ذلك ، سقط عن الأمة كثير مما دسته الأيدي
العابثة والآراء المخطئة ، والأقلام المغرضة ، سواء أكان ذلك من
كيد خارجى اندس فى التراث الاسلامى فأزرتة عقول سطحية ،
لم تنتبه لما يحمله من عدوان ، أو من كيد داخلى دعت اليه
السنة لم يهذبها النطق بالشهادة ، فنقولت الأقاويل من أجل
غرض دنيوى قريب ، أو متاع فيها قليل (٤) .

كما كان يرى أن المعرفة التى تتوفر للمسلمين عن كل
مذهب ، والتعارف الذى يتم بين معتنقى المذاهب ، والاعتراف
الذى يكون شعار كل فرد فى كل مذهب يشعر الجميع أنهم
يسيرون فى خط واحد ، ويهدفون الى غاية واحدة ، وهى
خدمة الاسلام ، ورفع كلمة الله ، وبالتالي يؤمنون

(٤) نفس المصدر ، ص . ١١ ، ١٠ .

بضرورة الترفع عن سفاسف الامور ، وعدم البقاء فى دائرة الامور الهامشية ، والارتفاع الى مستوى عظمة الرسالة ، وهى كفيلة ايضا بتحطيم المذهبية المبنية على التعصب المقيت .

« وأنا على يقين - فى نفسى - أن المذهبية فى الأمة الاسلامية لا تتحطم بالقوة ولا تتحطم بالحجة ولا تتحطم بالقانون ، فان هذه الوسائل لا تزيدنا الا شدة فى التعصب ، وقوة فى رد الفعل ، وانما تتحطم المذهبية بالمعرفة والتعارف ، والاعتراف ، فبالمعرفة يفهم كل واحد ما يتمسك به الآخرون ، ولماذا يتمسكون به ، وبالتعارف يشتركون فى السلوك والآداب الجماعى للعبادات ، وبالاعتراف يتقبل كل واحد منهم مسلك الآخر برضا ، ويعطيه مثل الحق الذى يعطيه لنفسه (اجتهد فاصاب أو اجتهد فأخطأ) وفى ظل الأخوة والسماح تغيب التحديات ، وتجد القلوب نفسها تحاول أن تصحح عقيدتها وعلمها بالأصل الثابت فى الكتاب والسنة غير خائفة أن يقال عنها تركت مذهباً أو اعتنقت مذهباً » (٥) .

اذن فاهتمام على يحيى معمر بالاباضية ، يمكن تفسيره بما يلى :

- ١ - محاولة رفع الضيم والاجحاف للذين لحقا بهذه الفرقة .
- ٢ - كثرة اطلاعه ومعرفته بأصول هذا المذهب ،

(٥) الاباضية بين الفرق الاسلامية ، ص ٥ .

وبمصادره التي يقدمها للقراء والمهتمين ، ليقابل بينها وأصول المذاهب الأخرى ومبادئها ، وهي الطريقة السليمة للتعريف بالمذاهب ، انها الرجوع الى المصادر التي تناولت تاريخ المذهب الذي يريد الباحث أن يكتب عنه .

٣ - حرصه الشديد على تقريب الشقة بين المسلمين ،
بازالة كل أسباب التباعد عن بعضه البعض .

ونحن اذ نقدم للقراء والباحثين كتابه « الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة » وهو الذي حاول فيه تلخيص ما يمكن معرفته عن الاباضية في مختلف المناحي ، نرجو أن يقتنع به العالم المتخصص اذ ينبهه الى ضرورة الرجوع الى المصادر والمراجع المطولة التي فصلت القول في هذا المذهب ، ويرشد طالب الحقيقة الى مواطن الزلل فيما كتب عن الاباضية من غيرهم ، ويبعث في الحيران الشاك المتردد في اصدار حكمه على هذه الفرقة ، الاطمئنان الى سلامة اصول هذا المذهب ورسوخ مبادئه .

وقبل تقديم هذا الكتاب ، ارتائنا التعريف بهذه الشخصية المجاهدة ، حتى يقف القارئ العزيز على اسهاماتها واثرائها للفكر الاسلامي (٦) .

(٦) ما نقده هو بمثابة بطاقة تعريف ، وليست تراسة ، ولهذا ربما يلاحظ القارئ نتمنا في بيان كثير من جوانب حياة المترجم له ، وكذا خلو هذا العرض من النقد والتحليل ، مما تتطلبه الدراسات المعمقة .

ترجمة المؤلف

● مولده :

ولد الشيخ على يحيى معمر بمدينة (نالوت) بالجماهيرية الليبية ، سنة ١٩١٩ ، من أبوين متوسطى الحال ، اعتمدا فى معيشتهما على الفلاحة ، وتربية المواشى ، وما تنتجه الام من الحياكة ، شأنها فى ذلك شان اغلب الاسر الليبية ، التى لم يتوفر لها نصيب من الثقافة والعلم ، لكنها كانت محافظة متدينة على جانب من الخلق القويم انطبع بهما ابنا « على » فشب نسخة طبق الأصل عنها أو اكثر تمسكا ومحافظة منها .

* * *

● دراسته :

كانت أسرته تسكن قرية « تكويت » احدى قرى ضواحي « نالوت » وعندما تاهل للدراسة أدخله والده كتاب القرية الذى كان يديره المرحوم العزابى عبد الله بن مسعود الكباوى ، تعلم فيه مبادئ القراءة والكتابة ، وبعض سور القرآن الكريم ، ثم دخل المدرسة الابتدائية التى فتحتها الحكومة الايطالية ، وسرعان ما ظهر نبوغه ، وتجلت مواهبه بين زملائه ، الأمر الذى لفت اليه نظر أستاذه المرحوم عيسى يحيى البارونى الكباوى ، وصادف أن استقدمت البلاد الليبية شيخا من علماء جربة ليدرس الفقه الاباضى ، وجملة من العلوم ، هو الشيخ

رمضان بن يحيى اللينى الجربى (٧) ، فانضم الى حلقاته ،
ولازمه فى اوقات فراغه ، بالاضافة الى دراسته الاساسية
بالمدرسة .

فى سنة ١٩٢٧ ، سافر الى جربة حيث انضم الى حلقة
شيخه اللينى الذى بارح (نالوت) قبله بقليل ، انتقل بعد ذلك
الى جامع الزيتونة ، بتونس العاصمة ، وفى عطلة من عطل
الصيف ، عاد الى جربة ، حيث كون بها جمعية من زملائه
الطلبة تتولى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ثم عاد الى
تونس ومنها سافر الى الجزائر حوالى سنة ١٩٣٧ (٨) قاصدا
معهد الحياة بالقرارة ، وهنا حط الترحال فى طلب العلم ،
وقد اقام بها سبع سنوات كاملة ، تتلمذ فيها على الشيخ
بيوض ابراهيم والشيخ عدون وغيرهما ، وقد انس فيه اساتذته
الكفاية العلمية فاسندوا اليه مهمة التدريس بالمعهد ، فكان طالبا
ومدرسا فى آن واحد ، مما ساعده على التوسع فى البحث
والاستزادة من المعرفة .

* * *

● نشاطه :

شارك فى جميع أنشطة معهد الحياة من دروس وجمعيات

-
- (٧) هو تلميذ قطب الأئمة الحاج محمد بن يوسف طنيس
الجزائرى .
(٨) هذا ما ذكره لى أستاذى الشيخ عدون (شريفى سعيد).

أدبية ، وفرق فنية ورياضية ومسرحية ؛ وبرز محررا فى مجلة الشباب (٩) كما برز فى أناشيده الممتازة التى كان ينشئها فى المناسبات والتى تمتاز بحسن السبك والمتانة والحماس والوطنية « (١٠) قال الشيخ سليمان عون الله أحد أساتذة الشيخ على : « أناشيده تلهب المشاعر ، وتحرك الشجون ، وتترك الجبان الرعديد ليثا هصورا » .

لما رجع الى ليبيا سنة ١٩٤٥ ، شمر عن مساعد الجد وبدأ فى العمل على الرفع من مستوى الشباب علميا وفكريا ، فالهب مشاعرهم ، وشوقهم الى المشاورة والصبر ، واثار سبل الرضا والتقدم أمامهم ، فكان من ثمرات هذا النشاط انشاؤه مجلة للشباب سماها « اليراع » صدر منها ثلاثة أعداد ، ثم صودرت لأسباب سياسية ، توجت بافتتاحية لعيسى جزناز ، وبقصيدة للشيخ على يحيى معمر منها هذه الأبيات :

الجهل قيد لكل فكر عادل وبه العدا فى كيدها تتألق
بعثات علم فى الجهاد صوابر ترنسو اليك بعبرة تترقرق
وعلى يديها فى خلاصك آية ومن الشهاد شاهد ومصدق

(٩) كان له دور كبير فى تطويرها بمقالاته الرائعة ومنهاهاته النقدية ، وقد كان له نشاط كبير فى الممارك الأدبية التى نشبت بين جمعية المعتادين وجمعية الرافعيين انظر مثلا مقالاته « الانباء والمتألبون » عدد ٢٧٩ ، « أسمع جمعية ولا أرى طحيننا » عدد ٢٨١ ، ٢٨٢ ، « تصريف عصى » عدد ٢٨٨ .
(١٠) شريفى سعيد ، (مراسلة شخصية) .

لولا الضائقة المالية التى صادفته ابان عودته الى الوطن ،
ولولا ذلك لكان له شان غير الشان الاول ، سيما فى مضمار
السياسة والثقافة والفكر ، عماد الى وطنه ، والبلاد تشكو من
القحط الشديد ، فاضطر - بعد ان نفذ ما وجد عند السده -
والذى استهلك معظمه فى زواجه - اضطر للبحث عن مورد
لرزقه ، ينفق منه على أسرته التى تتالف من أب وأم وزوجة ،
فلم يجد أفضل من مهنة التدريس فتدرج فى أرواقته من مدرس
الى مدير مدرسة الى موجه تربوى (مفتش) ، الى موثق
تربوى متنقلا بين نالوت ، وجادو ، وغريان (١١) وأخيرا
استقر به المقام فى طرابلس الغرب فى وظيف مرموق بامانة
التربية والتعليم (الوزارة) ، استراح فيه مبعجلا مكرما ، بين
الذين يعرفون للعلم فضله ، وللأخلاق مزيتها ، حتى وافته
المنية - رحمه الله - وهو فى مكتبه يؤدى عمله (١٢) .

كان يلقى المواعظ والدروس بالمساجد ، وفى صفوف
العامه ، والطلبة ، عملا بواجب الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر .

كان ينشر مقالاته الدينية والأدبية والاجتماعية والتاريخية
بمختلف الجرائد والمجلات خاصة : الشباب ، المسلمون ،

(١١) ترى بجبل نفوسة بليبيا .

(١٢) الشيخ سالم ، ابن يعقوب ، (مراسلة شخصية) .

الأزهر ، الأسبوع السياسي ، المعلم ، الرسالة : وغيرها (١٣) .
أما نشاطه السياسي فقد اقتصر أول الأمر - أيام رجوعه
الى ليبيا - على الانتساب الى « الحزب الوطنى » الذى تأسس
بعد خروج ايطاليا من القطر الليبى مباشرة ، لكن سرعان
ما تخلى عنه ، لما تحقق أنه لا فائدة ترجى من هذه الأحزاب (١٤)
فقطع صلته السياسية كلية ، وتفرغ للنشاط الثقافى ، والعمل فى
الحقل الاجتماعى .

وقد بذل مجهودا كبيرا فى تأسيس مدرسة ابتدائية فى
« جادو » وتحقق له ذلك كما سعى فى تأسيس معهد للمعلمين
هناك ، سماه « معهد اسماعيل الجيطالى للمعلمين » كما كان
له الفضل الكبير فى تأسيس « جمعية الفتح » و « مدرسة
الفتح » بمدينة طرابلس الغرب وذلك فى أواسط السبعينات ،
ولا تزال قائمة الى اليوم تشهد له بالفضل فى ميدان الاصلاح
والتربية والتوجيه .

(١٣) الشباب ، كان يصدرها طلبة معهد الحياة بالقرارة
(الجزائر) .

المسلمون ، يصدرها المركز الاسلامى بجنيف .
الأزهر، يصدرها مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر (القاهرة) .
الأسبوع السياسى والمعلم ، تصدران بطرابلس الغرب
(ليبيا) .

الرسالة ، كانت تصدر بالقاهرة المسؤول عنها الأديب أحمد
حسن الزينات .

(١٤) كان فى ليبيا الى جانب الحزب الوطنى أحزاب أخرى
هى « الاستقلال » ، « الجبهة » ، « الكتلة » .

● حياته الأدبية :

كانت حياة الشيخ على معمر حافلة بالنشاط الأدبي والانتاج الفكري شعرا ونثرا وقد امتاز في كتاباته بالأسلوب الرصين ، والتحليل ، والنقد الذي يكشف عن ذوق سليم ، وكفاية علمية ، وامتلاك لادوات النقد - حسب مستواه (١٥) - من رصيد لغوي معتبر ، واطلاع على أساليب الكتابة الأدبية الفنية ، والمسام بقواعد اللغة العربية من نحو وصرف وعروض ، وبلاغة وغيرها وسعة اطلاع في مختلف المعارف ، ما ظهر في تأليفه التي تمتاز بجودة الاسلوب امتاعا واقناعا / يقول بعد نقده لقصيدة لأحد زملائه ، وما أثارته حوله من زوابع من المنتصرين لصاحب القصيدة : « لكن الحكم الأدبي في تقدير الفن والأدب إنما هو الذي يستطيع تحليل حكمه ، كما يقول العقاد ، فإذا عجز عن الحكم استطاع أن يعلل عجزه بكلام سائح في الأفهام ، ولا يكون ذلك الا ناقد ذو ثقافة أدبية واسعة وطبيعة فنية موهوبة ، ونظر مميز فاحص ، فهو الذي يمكنه أن يميز الجوهر من الخرف والدر من الصدف ، وهذا التمييز هو المعول عليه في التقدير الحق ، وهو الحكم الأدبي الصحيح الذي يرمقه المعنيون بدراسة التواريخ الأدبية للأمم والأفراد ، ثم هو الذي يبقى على الزمن ، على حين تطير الفواقع والقواقع ، وتموت التقاريط الأدبية الرخيصة ،

(١٥) خاصة فيما يتعلق بها كان ينشره من مقالات نقدية في مجلة «الشباب» لما كان طالبا بالمرحلة الثانوية في معهد الحياة .

« فاما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في
الارض » (١٦)

من اشعاره نورد الابيات التالية (١٧) :

الموت غاية كل حى فاغتنم فعلا جميلا تمس من الأبرار (١٨)
خلق ابن آدم للفناء وانما يبقى ابن آدم صالح الاثان
هذا سبيل كنا لوروده خيارنا ساعلهذى الديار (١٩)

كتب قصيدة عنوانها « تحية الاصلاح » منها هذه الابيات :

حيا الاله معاشر التوحيد ولحى الاله عصابة التبديد
ثارت زوابع ثلة هدامة فى امة تسعى الى التشييد
وغدت تعرقل كل مسعى صالح باسم الديانة ، والتقى المحمود
وترى العلوم : حديثها مستنكرا بدعا ، تخالف منهج التوحيد
قالوا ابتدعتم اذ سعيتم للعلا فتاخروا لتغافل وركود

(١٦) « أسمع جعجة ولا أرى طحينا » ، « الشباب »

العدد : ٢٨١ (١٩٣٨/٨/٢٥) — والآية من سورة الرعد : ١٧ .

(١٧) ما بقى من شعره هو ما نظمه وهو طالب بمعهد الحياة

حفظته لنا مجلة « الشباب » اما عدا ذلك فقد احرقه كما ذكر لى

استاذى الشيخ الناصر مرهورى (فى لقاء خاص) .

(١٨) « الموت غاية كل حى » « الشباب » (العدد ٢٨)

١٩٣٨/٧/٢٨) .

(١٩) يلاحظ فى البيت الأول والثالث خلل عروضى .

ضلوا عن المثلى ، وقالوا حدثم
 فاقفوا خطانا فى الجمود ، لعلنا
 جمعية الاصلاح هبى واصلحى
 شيدى المدارس والنوادى وابتغى
 والشعب ان لم تكتنفه مدارس
 والشعب ما فقد النوادى هيكل
 فامحوا الجمود وخلفوا عشايقه
 وتسارعوا نحو العلوم فانها
 كدوا هداكم ريكم لناكم
 وعليكم منى سلام عاطر

عن نهجنا يامعشر التجديد
 نحظى بخفض معيشة وخلود
 خرق الفساد بشعبك المورود
 برد الهنا فى ظلها الممدود
 فماله لمقابر ولحود
 من غير رأس راسف بقيود
 وتخلصوا من ريقه التقليد
 منجاة كل مغامر مجهود
 وهداكم المكارم وخلود
 ما رنمت قيثاره بنشيد (٢٠)

وآخر ما نظم من الشعر - فيما أعلم - قصيدة ، بمناسبة
 اقامة مهرجان أبى اليقظان سنة ١٩٧٩ ، وهى تحت عنوان
 « ذكرى أبى اليقظان » (٢١) استهلها بقوله :

دعتنى الى الذكرى بلابل رستم

وقالت : أبو اليقظان يرحمه الله

تقام له الذكرى فهل أنت حاضر

لتلقى خطابا أو تشيد بذكراه

(٢٠) «الشناب» العدد ٢٨٨ (٢٢/١٢/١٩٣٨).

(٢١) مهرجان أبى اليقظان ، (مخطوط) ، جمعية البلابل

الرسومية ، غرداية ، أغسطس ١٩٧٩.

وهذه أبيات منها :

سلام أبا اليقظان ما قام شاعر
يغنى بليلاه ؛ ويشدو بنجواه
كما كنت في عهد الشباب ، وقدغدا
لك الشعر مملوكا تذل مطاياها
فما كنت فوق الشعر ترفض صوغه
إذا ارتسمت في ذهنك الخصب رؤياه
ولا كنت دون الشعر ترهب بحره
فتنأى عن الشط الجميل ومرساه
بكل فم ليلي يردد ذكرها
ويحظى بلقيها وتحظى بلقياه
وليلي أبا اليقظان أمة أحمد
لها وحدها قد صاغ ما كان غناه
فلولاه ما كانت بلابل رستم
ولا طرب الوادي ومالت حناياه
سلام أبا اليقظان ما ظل كاتب
ينسق أشنات البيسان ومعناه
على صفحات للجرائد طبرزت
أناملك العجفاء ما يعلم الله

قذدت على (الوادي) وصلت بمغرب
وجلت بـ (ميزاب) تقيه وترعاه
وأوقدت (نبراس) الصحافة نيرا
وقد صوح (البستان) والنور غشاه
وفى (الامة) الغراء قدت معاركا
أصابت من العدوان أهداف مرماه
فاحتقم منك الثبات فعطلوا
وما ضر صقر الجوا أن كموا فاه
فبادرت بـ (الفرقان) أمضى عزيمة
وأصلب عودا فى النضال فاقواء
فعطلت (الفرقان) أيضا كأنما
أعدوا لعفريت الصحافة مثواه
ثمان من الصحف العزيزة عطلت
ولكن صوت الحق، عاشت قضاياها
دعوت بها للحق ، والحق مرهق
تحاربه الأعداء عدوما وتخشاها (٢٢)

(٢٢) الكلية الموسوعة بين قوسين ، هى عناوين للجرائد
الثمانى التى أصدرها أبو اليقظان إبراهيم ما بين أكتوبر ١٩٢٦
أغسطس ١٩٢٨ واليكها مرتبة حسب صدورها: وادي ميزاب، المغرب،
النور، البستان ، النبراس ، الأمة ، الفرقان .

هذه نماذج من شعره ، تمثل مرحلة النشأة ، وذلك حين كان طالبا ، وفي فترة التلقى والتحصيل ، كما تمثل مرحلة النضج والوعى ، وذلك ما كتبه فى آخر حياته أما ما بين ذلك ، فلن نستطيع أن نقول عنه شيئا ولكن يمكن أن نمثّل بما قاله الشيخ سالم ، بن يعقوب فى أدب على يحيى معمر :
 « كان الشيخ لأنه عاشره طويلا ، وعرف عنه الكثير ، يقول : « كان الشيخ على يحيى معمر - رحمه الله - ولوعا بالأدب ، نثره وشعره ، قديمه وحديثه ، لصفاء نفسيته ورقة وجدانه ، ورهافة عاطفته ، وخصب شاعريته ، ما ظهر فى كتاباته وتأليفه فيما بعد من جمال الأسلوب ، ودقة المعنى ، وحلو العبارة . وليس عجبا أن نرى منه مثل هذا ، وهو الذى تتلمذ على كبار العلماء ، أمثال الشيخ اللينى بجزية ، والشيخ إبراهيم بيوض والشيخ عدون وغيرهم ، وهو الذى عاش فى ذلك الجو العبق بالمعرفة والملىء بالأنشطة الطلابية المتنوعة ، المتطلع الى غد أفضل للدين والحياة فى دنيا العروبة والاسلام ، وقد كان له فيه القدح الملى ، حيث شارك فى كل خلية فيه ، بما أوتى من شجاعة أدبية وذكاء وصدق نية ، وحسن استعداد ، يلقى القصائد الشعرية ، وينظم الأناشيد الحماسية ، ويؤلف المسرحيات التاريخية ، ويرتجل الخطب النارية ، مما جعل منه رائد الشباب ، وقائده آنذاك » (٢٣) .

* * *

(٢٣) سالم ، ابن يعقوب ، (مراسلة شخصية) .

● مؤلفاته :

كتب الشيخ على يحيى معمر فى مواضيع مختلفة كالفتحة والتاريخ والأدب والسير والسياسة والاجتماع ، وحقق وعلقى .. ونشر مقالات عديدة .

وكتاباتة تمتاز بمميزات أجملها أبو اليقظان فى تقيظه لمؤلفه « الاباضية فى موكب التاريخ » لأن ما نلمسه فى هذا الكتاب من أسلوب رائق ولغة بسيطة ، ومنطق مقبول ، فى العرض والمناقشة ، وتواضع فى التعبير ... و ... و ... نجده فى بقية كتبه .

يقول أبو اليقظان : « تسلمت شطرا من كتابك » الاباضية فى موكب التاريخ « فتصفحت مقدمته وشطرا منه ، فوجدته كتابا بديعا فى فنه ، وديعا فى أسلوبه ، ينساب كالماء فى الاغصان وقت الربيع ، أو كالنسيم فيه ، يأخذ من يانع الزهر ، ولا يكاد يشعر به الانسان ، الا وقد بلغ الغاية بين تجاوير القلوب ، ولغايف النفوس ، توخيت فى أسلوبه الوداعة ، والبساطة ، لا حدة ولا عنصرية ، ولا اجحاف بحق الأمة فى تاريخ أسلافها ، وهكذا ذهبت كالمهم رأسا الى اللب ، فاقترنته بلباقة ، وطعمت به فى لفائفه ، وأغشيته كالطبيب ، حتى ركزته فى بؤرة مرض من المريض ، بدون أن يشعر بمرارة الدواء حتى يجد راحة الشفاء .. هكذا فليكن الدعاة .

أسلوب متواضع رصين يأخذ طريقه الى القلوب بسدون
استئذان ، فبارك الله لك فى قلمك السيل ، وفكرك المنتج ،
وضميرك اليقظ « (٢٤) .

* * *

هذه قائمة مؤلفاته (٢٥)

(١) الكتب :

- ١ - الاباضية فى موكب التاريخ (اربع حلقات) .
- ٢ - الاباضية بين الفرق الاسلامية .
- ٣ - سمر أسرة مسلمة .
- ٤ - الميثاق الغليظ .
- ٥ - الفتاة الليبية ومشاكل الحياة .
- ٦ - الاقانيم الثلاثة .
- ٧ - الاسلام والقيم الانسانية .
- ٨ - فلسطين بين المهاجرين والانصار .

(٢٤) من خطاب وجهه ابو اليقظان الى علي يحيى معمر بعد
صدور كتابه « الاباضية فى موكب التاريخ » مؤرخ هكذا : الجزائر
(١٩٦٤/٩/١٨) .

(٢٥) ليست لى فكرة عن معظم مؤلفاته ، بل الكثير منها لم
اتصل به ، وما سجلته هنا هو ما عرفته عن طريق بعض المشايخ ،
وعن طريق بعض المطبوعات التى وصلت الى ، خاصة الكلمات
التى قيلت فى مصلى مقبرة «سنيدي مندر» او بيت المرحوم بطرابلس
الغرب كتابين له ولهذا يلاحظ عليها النقص فى المعلومات خاصة
ما يتعلق بالمقالات والبحوث .

(ب) الرسائل :

- ١ - أجوبة وفتاوى .
- ٢ - صلاة الجمعة .
- ٣ - أحكام المفرد في الإسلام .
- ٤ - مسلم لكنه يطلق ويدخن (بالاشتراك مع فضيلة الشيخ بيوض إبراهيم) .
- ٥ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (مخطوطة) .
- ٦ - الحقوق في الأموال (مخطوطة) .

(ج) البحوث :

- ١ - مناقشة للشيخ خليل المزوغى .
 - ٢ - بحث قيم حول أجوبة أبي يعقوب يوسف بن خلفون .
 - ٣ - بحث قدمه الى موسوعة الحضارة العربية (٢٦) .
- (د) المقالات (٢٧) :

أولا - المنشورة :

(أ) الحزم في التربية (نشرة التوثيق والبحوث التربوية ،

١٩٧٩ .

(٢٦) يبدو أنه البحث الذي نحن بصدد نشره «الإباضية مذهب من المذاهب الإسلامية المعتدلة» قدمه للموسوعة ، مختصرا ثم توسع فيه قليلا .

(٢٧) لم نتعرض للمقالات التي نشرها في مجلة « الشباب » لكثرتها ثم لاهتمامنا بالمقالات التي هي بمثابة دراسات ، أما ما كتبه في مجلات « الرسالة » لأحمد حسن الزيات و« الأزهر » و« المسلمون » فلنقدم تحصلنا على عناوينها .

- (ب) الطفل فى القرآن الكريم .
- (ج) رد على الاستاذ خليل المصرى .
- (د) حاكم مصر والحكم الذاتى .
- (هـ) الاستسلام ليس من خلق الاسلام .
- (و) الحسبة فى الاسلام واللجان الثورية (الاسبوع السياسى) .

ثانيا - غير المنشورة :

- (ا) فتاوى لأسئلة وأردة من أشخاص :
- (ب) الشعب المسخ .
- (ج) المؤتمرات الاسلامية صور من صور الاجماع .
- (د) من هو صاحب السلطة فى الاسلام .
- (هـ) اللحوم المحرمة (مشروع للمناقشة) .
- (و) حكومات بدون شعوب .
- (ز) لمحة تاريخية عن الاباضية .
- (ح) هل ضل العلماء بين المسجد والمؤتمر .

(هـ) التعاليق :

- ١ - تعليق على كتاب الصوم لأبى زكرياء الجناونى .
- ٢ - تعليق على كتاب الزكاة لأبى زكرياء الجناونى .
- ٣ - مقدمة لكتاب « سير مشائخ نفوسة » الذى حققه
- د . عمرو خليفة النامى .

(و) من مسرحياته :

- ١ - مسرحية : « ذى قار » ذات المغازى السياسية .
 - ٢ - مسرحية « محسن » .
- * * *

● وفاته :

توفى رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء ٢٧ صفر ١٤٠٠ هـ الموافق
(١٥ يناير ١٩٨٠ م) ، على الساعة الحادية عشرة .

يقول الشيخ سالم ابن يعقوب : « كان لهذا الجهد المضنى المتواصل فى الاغتراب والتنقل ، لتلقى العلم ثم لنشره ، عند استقراره ببلاده على أوسع نطاق ، مع قلة ذات اليد ، وعمد وجود المعين ، أثره الفعال فى تدهور صحته ، يضاف اليه المضايقات السياسية الكثيرة التى لاحقتة باستمرار فى ذاته ، تندد عليه نشاطه الدينى والعلمى ، وفى ابنائه بسجنه ، وتشريدهم عنه ، تنكيلا به ، ولا ننسى نكران جميله من بنى جلدته ، مصداقا لقول الشاعر :

وظلم ذوى القربى أشد مرارة

على النفس من وقع الحسام المهند

وكن فقيدنا يستمر هازنا بكل ما ذكر حتى تعاورته العلل المتنوعة ، وخاصة ضيق التنفس وضغط أدم وعسر الهضم ، فانهذ كيانه ، وذوى عوده ، ولم تجده المعالجة حتى فى الخارج

بايطاليا ، فسقط فى ميدان الجهاد شهيد العلم والواجب -
يرحمه الله - يشهد بهذا ما تجمع لتشييع جثمانه الطاهر من
حشود عظيمة ضمت عليه القوم فى العلم والسياسة والاقتصاد
من الاصحاب والاصدقاء ، حتى ممن كان يناصبه العداة (٢٨) .
وقد رثاه شعراء عديدون ، وابنه خطباء متعددون ، وسجل
مناقبه ومآثره كتاب كثيرون ، ونحن فى ختام العرض
المقتضب ، نثبت أبياتا لأحد الشعراء الذين تأثروا لوفاة الشيخ
على يحيى معمر ، مطلع القصيدة :

من للكتاب وللقرطاس والقلم
من للمنابر ، من للفقه والكلم

يقول الشاعر :

سمرت تاريخنا رغم الآلى جحدوا
ما للنفوسى من مجد ، ومن عظم
فى «موكب» توج الاجدادهامته
بالعلم ، بالدين ، بالافاضل ، والشمم
فى موكب نحن قد كنا طلابعه
الى العلا ، حيث كان الغير فى ظلم
الم يكن حجة فى الفقه ساطعة
مثل المراج ، يضىء الكون فى الظلم

(٢٨) سالم ، ابن يعقوب ، مراسلة شخصية .

كم وقفة منه ضد البقى صامدة
أمامه ، لم يكن يوماً بمنهزم
كم صرخة فى سبيل الحق أطلقها
فى وجه من عن سبيل الرشد فى صمم .
أقرأ - هديت - له رأيا وموعظة
فيمن يدخن ، ما يفضى الى السقم
ومن يخالف نهج المصطفى عننا
فيحلق الذقن فى كبر وفى عظم
واسمر ليالى هدى ، تحت أنجمه
مع بنيك ، تجد فيضا من النعم
رسالة المسجد المعمور رصعها
بالدر ، حتى أتت فى خير منتظم
هدى المسافر للرأى الصواب كما
أتى به البر ، خير الخلق كلهم
يامن تعصبهم أعمى بصيرتهم
عودوا لشيخ بروح الحق ملتزم
وعرجوا على كتاب فيه فرقنا
حتى نفرق بين الحزم والحزم
أما تعاليفه شرعا على كتب
فهى الرواء لمن يهفو الى الشيم

يارب ادخله دارا انت مدخلها

محمدًا سيد الاعراب والعجم

وفيه عوض الهى المسلمين وجد

فانت خالق هذا الكون من عدم (٢٩)

رحم الله الفقيد ، وأسكنه فسيح جنانه انه سميع مجيب .

القرارة ١٠ جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ (٣ مارس ١٩٨٥ م) .

محمد ناصر بوحجام

* * *

(٢٩) الشاعر عمرو بن لويس تصيداً داوود تصيدة في رثاء علي يحيى

معمّر ، وهى تعد أربعين بيتاً ، ظرأبلس يوم ١٨ يناير ١٩٨١ .

الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة

والى القارىء الكريم صورة له ملخصة فى الفقرات التالية :

● لمحة تاريخية :

امام الاباضية ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدى ولد سنة ٢٢ للهجرة ، وتوفى سنة ٩٦ لها على أرجح الأقوال ، وعلى هذا الاعتبار فهو أول المذاهب المعتدلة نشوعا .

نسب اتباع هذا المذهب الى عبد الله بن اباض التميمي أحد رجالهم المشهورين - نسبة غير قياسية ، مماهم بذلك بعض ولاة الدولة الاموية فى عهد عبد الملك بن مروان فيما يبدو ، بسبب المراسلات والمناقشات الطويلة التى جرت بين عبد الله وعبد الملك ، ولحركته النشطة فى نقد سلوك الحكم الاموى ، الذى ابتعد عن منهج الخلفاء الراشدين السابقين ، ودعوته الصريحة لحكام الدولة الى الاعتدال او اعتزال أمور المسلمين ، ثم لمواقفه الجدلية المتصلبة ضد الخوارج ، بحيث ظهر عند العامة بمظهر الزعيم .

• اما الاباضية فقد كانوا يسمون أنفسهم اهل الدعوة ، وتم يعرفوا بالاباضية الا بعد موت جابر بزمان ، ولم يعترفوا بهذه التسمية الا بعد ذلك عند ما انتشرت على السنة الجميع ، فقبلوها تسليما بالأمر الواقع عند الآخرين .

الامام الثاني للاباضية هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة ،
 أخذ العلم عن جابر وغيره ، وعن طلابهما انتشر المذهب
 الاباضى فى اغلب بلاد الاسلام ، وقد اشتهر من أولئك الطلاب
 حملة العلم الى المشرق وحملة العلم الى المغرب ✧
 وقد ابتداء التاليف والتدوين عندهم مبكرا ، فقد ألف جابر
 ديوانا ضخما جمع فيه روايته وآراءه على ما تقول كتب
 التاريخ ، ولكنه ضاع فى العهد العباسى ، وألف الربيع بن حبيب
 صحيحه فى القرن الثانى ، ولا يزال هذا الكتاب معتمد الاباضية
 فى السنة ، وهو أعلى درجة من صحيحى البخارى ومسلم لانه
 ثلاثى المسند ، وألف عبد الرحمن بن رستم تفسيراً للقرآن ، وألف
 هود بن محكم الهوارى أيضا تفسيراً للقرآن ، وألف أبو اليقظان
 محمد بن أفلح عدة كتب فى الاستطاعة ، وألف أبو غانم بشر بن
 غانم مدونته فى الحديث والآثار . كل هذا فى القرنين الاول
 والثانى ، بل هناك عدة مؤلفات أخرى فى تلك الفترة ، ثم
 توالى التاليف فى فروع الثقافة الاسلامية فى كل عصر من العصور
 التالية .

ولعله لو قام باحث باحصاء جميع الكتب التى ألفها
 الاباضية ، واستخرج نسبتها المئوية الى عددهم ثم فعل مثل
 ذلك فى بقية المذاهب ، ثم قارن بين نسب الجميع لوجد نسبة
 الاباضية من أعلى النسب اذا لم تكن أعلاها . وقد ضاع منها الكثير
 للملاحقة السياسية التى لم تتوقف - فى أى زمان - عن مطاردتهم

ومضايقتهم بشتى الأساليب والصور ، تبلغ أحيانا الى حررق الكتب والمكتبات ، وفى أحيان كثيرة تكون أصابع للفقهاء المتعصبين وراء أجهزة السلطة تحركها للاحاق الاذى بمخالفهم .
والى الان لاتزال أكثر كتب الاباضية وأهمها مجهولة حتى عند الاباضية أنفسهم فضلا عن غيرهم ، ولذلك عدة أسباب :

١ - حرص من ملك مخطوطاتها وضمنه بها خوفا من الضياع وقد مرت بهم تجارب مريرة ضاعت فيها كتب قيمة .
٢ - الوضع القلق الذى كانوا يعيشون عليه والذى يفرض على الكثير منهم الانتقال من مكان الى مكان هروبا بالنفس فى حالات لا تسمح بالاحتفاظ بكل الأشياء الثمينة لاسيما اذا كانت ثقيلة الوزن .

٣ - التعصب المذهبى الانغلاقى من الطرفين ، أى من بعضهم ومن بعض مخالفهم .

٤ - لم يتح لها ما اتيح لغيرها من كتب المذاهب الأخرى ، لاسيما فى العصر الحديث ، فقد تولت الدول الاسلامية بمختلف مذاهبها نشر كتبها وكونت من أجل ذلك مؤسسات ضخمة تولت توزيعها وإيصالها الى كل مكان ، وانتشرت بين الناس ، أما كتب الاباضية ، بالاضافة الى أنه مضيق عليها لايزال نشرها مقصورا على الجهود الفردية ، ولذلك فلم ينشر منها الا بعض الكتب المختصرة الصغيرة ، أما أمهات الكتب التى تتكون من عشرات الأجزاء فلا يزال ما لم يضع منها مرهونا فى مكتبات

فردية تنتظر الانامل التي تنفض عنها الغبار ، ولا احسب أن ذلك قريب .

ان المكتبة الاباضية تضم ثروة هائلة فى علوم الشريعة والعربية ، ورغم أن أكثرها وأهمها غير مطبوع ، الا أن الباحث المتقصى والذي لا ترده الصعاب قد يستفيد منها فوائد جمة اذا تعنى وذهب حيث هى قابعة فى خزائن اصحابها .

١ - أماكن تواجد الاباضية

وقد انحصر الاباضية من أكثر البلدان التى انتشروا فيها * فلم يبقوا الا فى :

(١) عمان : وأغلب سكان عمان الى الآن على المذهب الاباضى ، وقد تكونت لهم هناك دولة مستقلة عن دار الخلافة منذ العهد الاموى حتى الآن ، تسير أحيانا على منهج الامامة العادلة ، وأحيانا على منهج الملكية المستبدة ، وأحيانا تنقسم الى دولتين : إمامية وملكية ، حتى تغلب احدهما على الأخرى .

وقد ازدهرت فيها الحركة العلمية ونبغ فيها أئمة عظام ، والفت فيها موسوعات علمية ، بلغت سبعين جزءا (١) لاتزال

(١) لعل المؤلف يقصد كتاب «بيان الشرع» الذى يقع فى ٧٢ جزءا ، و «تاموس الشريعة» فى ٩٢ جزءا ، والمصنف فى ٤١ جزءا ، «منهج الطالبين وبلوغ الراغبين» فى ٢٠ جزءا . وغيرها .

تنتظر الأيدي التي تنفض عنها الغبار وتنشرها للناس .
 وازدهرت فيها الحياة الاقتصادية وبنيت أساطيل ضخمة
 للتجارة كانت تجوب المحيط الهندي على سواحل أفريقيا -
 الشرقية وجنوب آسيا . وتطور أسطولها التجارى الى أسطول
 حرى عظيم استطاع أن يصد الهجمات الغربية الشرسة
 لاستغلال ثروة الشرق وأن يقف فى قوة وحزم أمام التغلغل
 البرتغالى ثم فى وجه الاستعمار الانجليزى وكان آخر من
 سقط فى خطوط الدفاع بعد ان توقفت المقاومة من جميع
 الشعوب المجاورة . ولم يزل دوى الرصاص العمانى فى
 محاربة الانجليز يسمع الى الخمسينات . وعندما سكنت آخر
 رصاصة عمانية ضد الانجليز كانت الامة العربية قد استيقظت
 من جديد وهبت للنضال وبدأ الانجليزى فعلا يجر قدميه
 الثقيلتين راحلا من الشرق . ونأمل ان تتلف مخلفاته - فى
 مدى قريب - فى كل بلد مسلم .

(٢) زنجبار : كان أغلب سكان زنجبار من الاباضية . وكانت
 لهم هناك دولة ملكية ، كان لها نشاط جيد فى نشر الثقافة
 الاسلامية ، وتولى بعض سلاطينها نشر بعض الكتب فى الفقه
 والتفسير والحديث والتاريخ ، وكان لاهل زنجبار ايداء طويلة
 فى نشر الاسلام فى شرقي ووسط وجنوب افريقيا بسبب العلاقات
 الاقتصادية الطيبة التى كانت تربطهم بتلك الجهات ، وكانت
 سلطنة زنجبار تكون مع دولة عمان قوة رادعة لحماية الثغور
 الواقعة على ساحل المحيط الهندي .

وعندما قامت الثورة الشيوعية فى تانجانيقا استطاعت أن تطيح بدولة زنجبار وأن تضمها الى تانجانيقا تحت اسم تانزانيا . وشرّد المسلمون والعرب وأتلفت مصادر الثقافة الاسلامية فأحرقت الكتب وقضى على العلماء .

(٣) ليبيا : كان اغلب سكان ليبيا على المذهب الاباضى ثم انصر فلم يبق الا فى جبل نفوسة وزواره / قامت للاباضية فى الجناح الغربى من ليبيا دول فى فترات قصيرة متقطعة ما بين سنتى (١٣٥ - ١٥٥ هـ) تولاهما ثلاثة ائمة نقلت عنهم اخبار جيدة فى الاستقامة والنزاهة والعدل / وان كان قصر مدة كل واحد منهم فى الحكم تحول دون التقويم الصحيح لما كان يمكن أن يقوم به لو طال به امد الحكم .

كان لاباضية ليبيا نشاط علمى واضح ، لا سيما فى الفترة الواقعة ما بين القرنين الثالث والعاشر . وقد اشتهر لهم عدد كبير من العلماء والائمة تركوا عددا من المؤلفات القيمة ، كما اشتهرت لهم مدارس عامرة بانظمة تربوية رائعة / زودت باقسام داخلية لاقامة الطلبة الغريباء تحت اشراف مربيئات قديرات . فنبت منهن عالمات جليلات سجلت لهن آراء وأقوال فى مسائل الشريعة . وكان بعضهن يشتركن فى مناظرات مع كبار العلماء ويسجلن على بعضهم فوزا واضحا . وكان لبعضهن مواقف حازمة فى قضايا خطيرة من شئون السياسة والمجتمع .

/ وكان لهم نشاط اقتصادى ملحوظ وتجارة متبادلة مع
بعض البلدان الافريقية مثل تشاد والسودان وغيرها مما كان
سببا فى ادخال الاسلام الى بعض تلك البلدان أو توسيع نشره
فيها ، وتثبيت معتنقيه عليه .

(٤) تونس : كان أغلب سكان الجنوب التونسى على
المذهب الاباضى ثم انحصر فلم يبق الا فى جزيرة جربة .

كان للاباضية فى تلك المنطقة نشاط علمى مزدهر ، وفيه
تكونت جمعيات علمية للتأليف/وكانت أول جمعية تتكون من
سبعة علماء تأسست فى أوائل القرن الخامس اشتركت فى تأليف
موسوعة فقهية فى خمسة وعشرين جزءا اطلق عليها اسم ديوان
الأشياخ ، ويعتبر هذا الديوان من أهم المراجع فى الفقه الاباضى ،
وهو لا يزال محفوظا فى المكتبات الخاصة وربما وجدت منه أجزاء
فى دار الكتب المصرية / وبعده تم تأليف ديوان العزابة اشترك
فى تأليفه عشرة من العلماء . أما مؤلفات الافراد فكثيرة وكان
اهتمام أصحاب هذه المنطقة بتاريخ الاباضية أكثر من اهتمام
غيرهم . وكان لهم أيضا نشاط تجارى يمتد الى جميع الاتجاهات
ولا سيما الى مالى مما ساعد على نشر الاسلام وتعريف اهالى
تلك المناطق به .

وفى العصر الاخير ولا سيما فى عهد الاستعمار الفرنسى
سيطر أهل جربة على التجارة فى تونس وكانوا سداً منيعاً

دون التغلغل اليهودى فى الاقتصاد التونسى مما احق عليهم اليهود وانصارهم من المستعمرين / ولكن ذلك لم يكن مبعث فشل لهم بل مبعث صمود وتحد . ولقد كان لهم فى خبرتهم وابتكارهم لآساليب جديدة وصبرهم وتضحياتهم ما كفل لهم النجاح ، وأبقى الاقتصاد التونسى بأيدى التونسيين حتى انزاح كابوس الاستعمار وانقشعت سحب الصهيونية ولم يبق فى تونس الا ابناء تونس الاحرار الكرام .

(٥) الجزائر : كان اغلب سكان الجزائر على المذهب الاباضى . وقامت لهم هناك دولة فيما بين (١٦٠ - ٢٩٦) . للهجرة ، تعاقب عليها ستة أئمة متتابعين ، واشتهرت باسم الدولة الرستمية . وقد شمل نفوذها بالاضافة الى اغلب انجزائر الجنوب التونسى والجناب الغربى من ليبيا / ولعل اخصر عبارة تصور بها تلك الدولة هى مقاله الأستاذ يحيى بوعزيز فى كتابه الموجز فى تاريخ الجزائر ص ٩٢ : « ولقد كان نظام الحكم فى هذه الامارة شورياً يطبق أئمتها احكام القرآن والسنة ، وسعوا جهدهم لاصلاح الاوضاع ، فانتشرت الثقافة العربية بشكل ملحوظ كما راجت الاعمال التجارية والفلاحية والعمرانية ، وغدت مدينة تيهرت التى جددوا بناءها ووسعوا عمرانها ، ملتقى القوافل التجارية ، ووفود طلاب العلم » . ١٠ هـ

لقد حققت الدولة الرستمية فى الفترة التى حكمت فيها كثيراً من الازدهار ، فنشرت العدل وأمنت السبل وكثلت

الحريات وعممت التعليم وعمرت المساجد ودور العلم ، واتسعت
الاسواق وازدهرت التجارة ازدهارا كبيرا وعقدت اتفاقيات
اقتصادية وسياسية مع دول الجنوب . فانتشر الرخاء بين
الناس ، واصبحت حياة النعيم ملحوظة على الجميع ، ولكنها
وقفت بحزم لمحاربة الرذيلة وماتجره حياة الرفاهية من مساوي،
فى الاخلاق وانحلال فى السلوك .

أما أئمتها فقد كانوا يتمتعون بقسط وافر من العلم مع
ورع وتقوى ، واشتغل أكثرهم بالتدريس واشتغل بعضهم
بالتأليف . وبعد سقوط الدولة الرسمية التجا الاباضية الى
الواحات ، وكان لهم فى بعضها حضارة مزدهرة ، ثم تعاونت
عليهم ظروف قاسية مؤلة بعضها من البشر ، وبعضها من
الطبيعة ، فانحصروا الى ورجلان ووادى ميزاب حيث حافظوا
على نمط حضارى قل أن تجد له شبيها فى مثلها من الواحات .
كما حافظوا على وضع شبه مستقل باستمرار . فقد اتفقوا مع
ولاة العهد العثمانى أن لايدخلوا الى بلادهم على أن يدفعوا
لهم ضريبة محددة يحملونها هم أنفسهم الى الدولة ، ولا يدخل
جباة الدولة اليهم . فلما جاءت فرنسا وتغلبت على المغرب
الاسلامى استطاعوا أن يصلوا معها الى نفس الوضع فاتفقوا معها
على عقد حماية لا احتلال . واتفقوا معها على أن يدفعوا اليها
نفس الضريبة التى كانوا يدفعونها الى الاتراك ويحملونها هم
انفسهم الى اقرب مركز لحكم فرنسا ، على أن لاتدخل الى

بلادهم وأن لا تتدخل فى شىء من شئونهم . وقد بقيت اتفاقية الحماية بينهم قائمة الى قيام الثورة الجزائرية العامة رغم خرق فرنسا لبعض بنودها . فلما قامت الثورة توحدت الجزائر كلها تحت راية الجهاد ، وهبت جميعا لمطاردة الاستعمار بكن اشكاله ، وقد كلل جهادها بالنجاح وانتظمت جميع اطراف البلاد ، تحت نظام حكم واحد وهو النظام الذى اختاره الشعب الجزائرى بجميع فئاته ليبنى به مستقبله المشرق على أسس متينة من ماضيه المجيد .

وقد كانت المناطق التى يسكنها الاباضية فى الجزائر تعج بحركة علمية دائبة ، وفى بعض واحاتها تم تنسيق النظام التربوى الدراسى ، الذى عرف بنظام العزابة ، والذى تطور فيما بعد حتى اصبح نظاما تربويا اداريا اجتماعيا شاملا ، ولا يزال معمولا ببعض بنوده . اما ما يتعلق بالجوانب السياسية والقضائية فقد تولته الدولة بعد الاستقلال . ونظام العزابة عند نشاته فى القرن الخامس يعتبر وثيقة تربوية سابقة لزمانها ، ويكفى انه اهتم بتوحيد الزى وملاحظة الفروق الفردية بين الطلاب ، والعناية بالمعوقين واعداد الاقسام الداخلية للطلبة المغتربين تحت اشراف تربوى دقيق والقيام برحلات طلابية للتدريب العلمى والتوجيه والتقويم . وارجو أن لا يفهم القارىء أن هذا النظام بلغ من الكمال ما بلغته أنظمة اليوم ، ولكنه يكفى أنه تنبه لكثير من شئون التربية ومشاكلها فى ذلك العصر

المتقدم ووضع لها حلولاً لا تختلف كثيراً عن الحلول التي يضعها
اليوم علماء النفس والتربية .

(٦) يشاع عن وجود أتباع للمذهب الاباضي في بعض
البلاد الافريقية وكذلك في بعض البلاد الاوروبية الشرقية .
ولكن شيئاً من ذلك لم يتأكد بصفة قطعية .

* * *

٢ - الاباضية ليسوا من الخوارج

لقد ظلمهم كتاب المقالات في العقائد ، فاعتبرهم من
الخوارج (٢) - وهم أبعد الناس عن الخوارج - فالتصقوا بهم
عدداً من الشنايع والمنكرات لا علاقة لهم بها ، وقسموهم الى
عدد من الفرق ثم جعلوا لكل فرقة منها اماماً ، ثم نسبوا الى
كل امام منهم جملة من الاقوال كافية لاجراجه من الاسلام
ولا اصل لتلك الفرق ولا لاولئك الائمة ، ولا لمقاتلتهم عند
الاباضية ، بل الاباضية يبرؤون ممن يقول بذلك .

ومن تلك الفرق فرقة الحفصية وفرقة الحارثية وفرقة
اليزيدية ثم فروعها . ومن الائمة الذين ينسبونهم الى الاباضية
ائمة هذه الفرق وفروعها . وكل ذلك لا صحة له .

(٢) انظر كتاب « الاباضية بين الفرق الاسلامية » و« الاباضية
في موكب التاريخ » انشطة الأولى للمؤلف ، وقد رددتني الاول على
كتاب المقالات ، وما نسب الى الاباضية ، وناقش في الثاني مدلول
الخارجية .:

ومن الامثلة على المقالات المنكرة التى ينسبونها الى
الاباضية قصد التشنيع ما يلى :

١ - ليس بين الشرك والايمان الا معرفة الله وحده ، فمن
عرف الله وحده ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار فهو
كافر برىء من الشرك .

٢ - ان الله سيعث رسولا من العجم ، وينزل عليه كتابا
من السماء جملة واحدة .

٣ - من شهد لمحمد بالنبوة من اهل الكتاب وان لم
يدخلوا فى دينه ولم يعلموا بشريعته فهم بذلك مؤمنون .

والمطلع على كتب المقالات فى العقائد يجد كثيرا من
هذه الشنائع . والاباضية يحكمون على من يقول بهذا وامثاله
بالشرك لانه رد على الله وتكذيب لما علم من الدين بالضرورة .

ويبدو أن كتاب المقالات نظروا الى جميع ما ينسب الى
الخوارج - بحق أو بباطل - فنسبوه الى الاباضية - باعتبارهم
فى زعمهم أنهم منهم - دون ترو أو تمحيص . ومن الامثلة على
ذلك ما يلى :

١ - ينكرون الاجماع .

٢ - ينكرون الرجم .

٣ - ينكرون عذاب القبر .

والاباضية لا ينكرون الاجماع بل يرونه الاصل الثالث من اصول التشريع ولا ينكرون الرجم ، وانما يقولون انه ثبت بالسنة القولية والعملية ، وليس بقرآن منسوخ . ويثبتون عذاب القبر وسؤال الملكين استنادا الى احاديث كثيرة تثبت فى الموضوع . وقد لاحق كتاب المقالات الاباضية حتى فى مجال الحرب فحاولوا التشنيع عليهم بقدر الامكان ومن الامثلة على ذلك مايلي :

١ - يستحلون غنيمة اموال المسلمين من السلاح والكراع ، ويحرمون ماعدا ذلك .

٢ - حرّموا دماء مخالفيهم فى السر واستحلوها فى العلانية .

٣ - تجب استتابه مخالفيهم فى تنزيل أو تأويل فان تابوا والا قتلوا . سواء اكان ذلك بالخلاف فيما يسمع جهله أو ما لا يسمع جهله .

٤ - من زنى أو مرق أقيم عليه الحد ثم استتيب فان تاب والا قتل .

والاباضية لا يستحلون غنيمة اى شىء من اموال المسلمين لا سلاحا ولا غيره ، لا فى حرب ولا فى سلام ، وهم يستتيبون من يرونه يرتكب بدعا من الدين او يقدم على كبائر من المعاصى فان تاب كان واحدا منهم وان اصر على موقفه اعطوه حقوق

المسلم العامة ولا يجوز عندهم قتله ابدا ، الا اذا تجاوز البدعة الى الردة فحينئذ تنطبق عليه أحكام المرتد . هم يتساوون فى هذا الحكم مع غيرهم من المذاهب الاسلامية المعتدلة . وهم لا يستحلون دماء مخالفيهم لا فى السر ولا فى العلانية لأن جميع المسلمين قد حقنوا دماءهم وحفظوا اموالهم وصانوا نساءهم واطفالهم بكلمة التوحيد ولا يحل شئ منها الا بالخروج من التوحيد .

والاباضية يقولون ان من سرق اقيم عليه حد السرقة ، وهو القطع ثم اخلى سبيله فليس لهم عليه شئ بعد ذلك . ومن زنى فان كان محصنا رجم وان كان غير محصن جلد ثم ترك سبيله وليس لهم عليه غير ذلك . والقتل جعله الله حدا لجرائم معينة محددة بينها الشارع الحكيم ولا تنقل الى غيرها .

وكتاب المقالات فيما نسبوه الى الاباضية من جميع ما ذكرناه مخطئون ولهم من اشباهها كثير .

وكما ظلم الاباضية عند كتاب العقائد ، ظلمهم المؤرخون ايضا فاعتبروهم كذلك فرقة من الخوارج ثم الصقوا بهم كل ما الصقه الاعلام الاموى والاعلام الشيعى - بحق وبباطل - ويصدق ويكذب - بالخوارج ، ونسبوا اليهم هكذا على التعميم كل ما ينسبونه الى اولئك من اعمال العنف ، وغلاظة الطبع ، وجفاء البداوة ، وشذوذ المعاملة ، وجمود الفهم ، رغم أن الاباضية لم يقوموا باى عمل من اعمال العنف طوال تاريخهم فى غير حالات

الدفاع . وحتى عندما استطاعوا ان يغيروا بعض انظمة الحكم فانما قام عملهم على الدعوة والاقناع ، وتم لهم ما ارادوه دون ان يجردوا سيفا او يزهقوا روحا ، فقد غير نظام الحكم فى ليبيا ثلاث مرات دون أى عنف ، بل كان الامام الذى ينصبونه يدعو اليه الحاكم السابق ويخيره بين البقاء بحقوقه وواجباته كإى مسلم أو الخروج الى مكان يريده سليما بماله ومن يشاء من أهله . وبنفس الطريقة تم تكوينهم للدولة الرسمية . ومنذ القضاء على آخر أئمتهم من الدول القائمة فى ليبيا حوالى سنة ١٥٤ هـ لم يحاولوا الخروج على الدول التى قامت فيها وتبادلت عليها الحكم من بعد .

ومنذ سقطت الدولة الرسمية فى الجزائر سنة ٢٩٦ هـ نم يحاولوا الخروج على الدول التى انتصبت هنالك ، ولم يقوموا ضدها بأى شىء من العنف ، ومع ذلك فان المؤرخين لايرحمونهم وينسبون اليهم استمساك العنف والشغب ومحبة القتال ، ويرددون مع كتاب المقالات عبارتهم المألوفة ، التى لا يكاد يخلو منها كتاب « والاباضية يرون ازالة ائمة الجور بأى شىء قدروا عليه بالسيف أو بغيره » ويضيف اليها أحد المؤلفين المعاصرين قوله : « ولن تغمد السيوف ويتوقف القتال فى الأمة الاسلامية ما دام لهم وجود ولهم انصار » .

ولعل كراهة الاباضية لاراقة الدماء وهروبهم من الفتن ، جراً عليهم مخالفيهم فشدوا عليهم الهجوم ، ولاحقوهم

باستمرار ، واستحلوا منهم ما لم يستحلوا من غيرهم فكان ذلك سببا فى تناقص عددهم وانحصارهم فى أماكن محدودة ضيقة .

* * *

٣ - من أصولهم فى السياسة

الاباضية يعتمدون على الدعوة والاقناع ، ولا يلجأون الى استعمال العنف الا فى حالات الدفاع ، ولذلك لم يشتركوا فى أى عمل من أعمال العنف التى قام بها الخوارج والشيعة والتوابون وابن الزبير وابن الأشعث وغيرهم ضد الدولة الأموية ، رغم انكارهم الشديد على حكام الدولة الأموية ونقدتهم العنيف لسلوكتهم المنحرف عن الكتاب والسنة .

وقد حاول زعماء الخوارج استدراج عبد الله بن أبى سفيان للخروج معهم فامتنع وأخبرهم أنه لا يخرج على قوم يرتفع الأذان من صوامعهم ، والقرآن من مساجدهم .

وأول حركة عنف قام بها الاباضية - وأسبابها دفاعية - هى تلك التى قام بها فى اليمن طالب الحق يحيى بن عبد الله الكندى ، قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة (جزء ٥ ص ١٠٦) ما يلى :

« فرأى باليمن جورا ظاهرا وعمفا شديدا وسيرة فى الناس قبيحة ، فقال لأصحابه : انه لا يحل لنا المقام على ما نرى ،

ولا الصبر عليه ، وكتب الى جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم فى الخروج ، فكتبوا اليه ان استطعت الا تقيم يوماً واحداً فافعل « اهـ . ٠ وأسباب تلك الحركة ونتائجها معروفة مفصلة فى كتب التاريخ والأدب ، ولعلها أول حركة عنف وأخرها قام بها الاباضية ضد مخالفيهم فتجاوزوا فيها منطقة الدفاع عن النفس .

ولعل فى امكاننا أن نلخص أهم أصولهم فى السياسة فى النقط التالية :

١ - عقد الامامة فريضة بفرض الله الأمر والنهى ، والقيام بالعدل وأخذ الحقوق من مواضعها ، ووضعها فى مواضعها ، ومجاهدة العدو ، والدليل عليها من الكتاب والسنة والاجماع .

٢ - رئاسة الدولة الاسلامية (الخلافة) ليست مقصورة على قريش أو العرب وإنما يراعى فيها الكفاءة المطلقة فان تساوت الكفاءات كانت القرشية أو العروبة مرجحاً .

٣ - لا يحل الخروج على الامام العادل .

٤ - الخروج على الامام الجائر ليس واجباً كما تقول الخوارج ، وليس ممنوعاً كما تقول الأشاعرة ومن معها ، وإنما هو جائز/يترجح استحسان الخروج اذا غلب الظن نجاحه ، ويستحسن البقاء تحت الحكم الظالم اذا غلب على

الظن عدم نجاح الخروج أو خيف أن يؤدي إلى مضرة تلحق المسلمين أو تضعف قوتهم على الأعداء في أي مكان من بلاد الإسلام .

والاباضية عندما يتكلمون على الأئمة الجورة لا يقصدون مخالفتهم فقط ، كما توحى به عبارات المؤرخين وكتابات المقالات ، وإنما يقصدون أئمة الجور الذين انحرفوا عن حكم الله سواء أكانوا من أتباع المذهب الاباضى أو من أتباع غيره ، فالجور ليس له مذهب .

٥ - الامام يختار عن طريق الشورى وباتفاق أغلبية أهل الحل والعقد .

٦ - الامام هو المسؤول عن تصرفات ولاتمه ، ويستحسن له أن يستشير أهل الحل والعقد من أهل كل منطقة في تولية العمال عليهم وعزلهم عنهم .

٧ - لا يجوز أن تبقى الأمة الإسلامية دون امام أو سلطان .

٨ - الحاكم الجائر يطالب أولاً بالعدل فإن لم يستجب طوالب باعتزال أمور المسلمين فإن لم يستجب جاز القيام عليه وعزله بالقوة ولو أدى ذلك إلى قتله إذا كان ذلك لا يؤدي إلى فتنة أكبر .

٩ - السلطان الجائر سواء أكان من الاباضية أو من غيرهم هو وأعدائه في براءة المسلمين ومعسكره معسكر بغى .

١٠ - بلد المخالفين لهم في المذهب بلد اسلام ولو كان سلطانهم جائرا .

١١ - لا يجوز الاعتداء على دولة مسلمة قائمة داخل حدودها الا ردا لعدوان .

١٢ - يجوز ان تتعدد الامامات في الامة الاسلامية اذا اتسعت رقعتها وبعدت اطراف البلاد منها او قطع بين اجزائها عدو بحيث يعسر حكمها بنظام واحد ، او يكون ذلك سببا لانهيائها وتشتت قواها وتعطل مصالح الناس فيها .

١٣ - لحكم الدار في نظر الاباضية اربع صور هي كما يلي :

(ا) الدار دار اسلام ، ومعسكر السلطان معسكر اسلام ، وذلك عندما يكون الوطن مسلما والامة مسلمة والدولة مسلمة تعمل بكتاب الله .

(ب) الدار دار اسلام ، ومعسكر السلطان معسكر اسلام ، الا انه معسكر بغى وظلم وذلك عندما يكون الوطن مسلما والامة مسلمة والدولة مسلمة لكنها لاتلتزم المنهج الاسلامى فى الحكم سواء اكانت من الاباضية او من مخالفهم .

(ج) الدار دار اسلام ومعسكر السلطان معسكر كفر وشرك وذلك عندما يكون الوطن مسلما والامة مسلمة والحاكم دولة مستعمرة مشرقة كتابية او غير كتابية .

(د) الدار دار كفر ومعسكر السلطان معسكر كفر وذلك
عندما يكون الوطن للمشركين تسكنه أمة مشركة وتتولى الحكم
فيه دولة مشركة .

* * *

٤ - من أصولهم فى العقيدة .

الأصل البعاب فى عقيدة الأياضية هو التمييز المطلق للبارى
جلا وعلا ؛ وكل ما أوهم التشبيه من الآيات القرآنية الكريمة
أو الأحاديث النبوية الثابتة يجب تأويله بما يناسب المقام ولا يؤدي
الى التشبيه .

١ - الإيمان يتكون من ثلاثة أركان لابد منها وهي : الاعتقاد ،
والاقرار ، والعمل .

٢ - صفات البارى جلي وعلا ذاتية ليست زائدة على الذات
ولا قائمة بها ولا حالة فيها .

٣ - الله تبارك وتعالى صادق في وعده ووعيدده .

٤ - الخلود فى الجنة أو النار أبدى

٥ - كلمة التوحيد هى أن تشهد أن لا اله الا الله ، وحده
لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن ما جاء به
حق ، وانكار أى قسم من أقسامها الثلاثة شرك .

٦ - انكار معلوم من الدين بالضرورة شرك .

٧ - القرآن كلام الله تعالى نقل بالتواتر وانكار شيء منه

• شرك

٨ - الميزان ليس حسيا وانما هو الفصل الحق بين أعمال

• الخلق

٩ - الصراط ليس طريقا حسيا فوق جهنم وانما هو طريق

الاسلام ودين الله الذى ارتضاه لعباده • ووصفه بأنه أحد من
السيف وادق من الشعرة - ان صح - يقصد به صعوبة الاستمساك
بالاسلام والسير فى نهجه القويم وسط أمواج الرغبات الجامحة ،
والشهوات الطامحة والفتن المتلاطمة فى خضم الحياة •

١٠ - الانسان حر فى اختياره مكتسب لعمله ليس مجبرا

عليه ولا خالقا لفعله •

١١ - الاستطاعة مع الفعل ليست قبله ولا بعده •

١٢ - ولاية المطيع والبراءة من العاصى واجبتان (من رأينا

منه خيرا ، وسمعنا عنه خيرا ، قلنا فيه خيرا وتوليناه ، ومن
رأينا منه شرا ، وسمعنا عنه شرا قلنا فيه شرا ، وتبرأنا منه) •

١٣ - التوبة أساس المغفرة فلا تغفر كبيرة بدون توبة ،

أما الصغائر فانها تغفر باجتناى الكبائر ، ويفعل الحسنات :
« وأتبع الميئة الحسنة تمحها »

١٤ - الناس قسمان مؤمن وكافر أو سعيد وشقى وليس

• هناك قسم ثالث (لامنزلة بين المنزلتين)

١٥ - من سعد فى الآخرة لايشقى أبدا ، ومن شقى لايسعد أبدا ، ولن تجتمع الشقاوة والسعادة أبدا !

١٦ - النفاق منزلة بين الشرك والايمان ، والمنافقون مع المسلمين فى أحكام الدنيا ، ومع المشركين فى الآخرة ، « ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات . وكان الله غفورا رحيمًا » (٣) وهى المنزلة بين المنزلتين .

١٧ - اذا اطلقت كلمة الكفر على الموحد فالمقصود بها كفر النعمة لاكفر الشرك من باب : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » و « لاترجعوا بعدى كفارا يضر بكم بعض بعض » و « الرشوة فى الحكم كفر » .

١٨ - الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان .

١٩ - شفاعة الرسول ﷺ ثابتة ، وهى قسمان : الشفاعة الكبرى يوم القيامة ، لبدء الحساب ولدخول المسلمين الجنة ، وهى المقام المحمود الذى يختص به نبينا محمد ﷺ ، والشفاعة الصغرى ولا تكون الا للمؤمنين الموفين بزيادة الدرجات .

٢٠ - حجة الله تقوم على الخلق بالرسل والكتب .

٢١ - الحسن ما حمسه الشرع والقبح ما قبح الشرع -

* * *

(٣) الأحزاب : ٧٣ .

٥ - من أصولهم فى التشريع

مصادر التشريع عند الاباضية هى : القرآن والسنة والاجماع والقياس والاستدلال/، ويدخل تحت الاستدلال الاستصحاب ، والاستحسان ، والمصالح المرسلة ، وقد يطلقون على الاجماع والقياس والاستدلال كلمة (الراى) فيقولون عندما يتحدثون عن مصادر التشريع هى : الكتاب ، والسنة ، والراى . وبسبب ذلك اخلا بعض من كتب عنهم فظن انهم ينكرون الاجماع .
واليك راى الاباضية فى بعض مسائل الاصول :

- ١ - شرع من كان قبلنا شرع لنا اذا لم ينسخ وقصه الله تبارك وتعالى او رسوله عليه السلام علينا على جهة التشريع .
- ٢ - الاجماع القولى حجة قطعية والاجماع السكوتى حجة ظنية .
- ٣ - الحديث الأحادى يفيد العمل ولا يفيد العلم فلا يحتج به فى العقائد .
- ٤ - عمل أهل المدينة أو اجماعهم ليس حجة على غيرهم .
- ٥ - مذهب الصحابى ليس حجة على غيره .
- ٦ - اذا تعارض قول الرسول ﷺ وعمله ولم يمكن الجمع بينهما فالقول اقوى لانه اساسا موجه الينا ، والعمل يحتمل الخصوصية .
- ٧ - ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

٨ - لا خيار للناس فى حكم ثبت بنص القرآن ويدخل
فى هذا قضية التحكيم .

٩ - لهم فى عدالة الصحابة ثلاثة اقوال :

القول الأول : الصحابة كلهم عدول الا من فسقه القرآن
كالوليد بن عقبة ، وثعلبة بن حاطب .

القول الثانى : الصحابة كلهم عدول وروايتهم كلهم مقبولة
الا فى الاحاديث المتعلقة بالفتن ممن خاض فى الفتن .

القول الثالث : الصحابة كثيرهم من الناس من اشتهر
بالعدالة فكذلك ، ومن لم يعرف حاله بحث عنه ، قال السالى
فى طلعة الشمس :

اما الصحابى فليل عدل وقيل مثل غيره والفصل
بانه عدل الى حين الفتن وبعده كغيره فليمتحن

١٠ - الاعمال التى ضدت عن رسول الله ﷺ فى بعض
العبادات لسبب عارض ، او فعلها ولم يعد اليها ، او لم يثبت
انه داوم عليها ، لا يعتبرونها سنة . وانما يرونها واقعة حال
يمكن الاتيان بها فى ظروف مشابهة فقط ، اقتداء
بالرسول ﷺ ولذلك فهم لا يقولون بسنية المسائل الآتية : القنوت
فى الصلاة ، رفع الايدى عند التكبير ، تحريك السبابة عند
التشهد ، الجهر بكلمة آمين بعد قراءة الفاتحة فى الصلاة ، زيادة
« الصلاة خير من النوم » فى اذان الفجر .

١٢ - إذا اختلف المجتهدان فى القطعيات فأحدهما مصيب ، والآخر مخطئ آثم . وإذا اختلفا فى الظنيات أى فى الفروع ، فإباضية المغرب وابن بركة من أئمة المشرق يزرون أحدهما مصيب له أجران ، وأن الآخر مخطئ وله أجر واحد جزاء اجتهاده ، أما إباضية المشرق وأبو يعقوب الوارجلانى من أئمة المغرب فيرون أن كلا المجتهدين مصيب .
وفى التفريعات الفقهية تراعى القواعد العامة ، أمثال :

- كل مكان دخل اليه باذن تجوز فيه الصلاة ولو بلا إذن .

- لا يصح لغاصب أن يوطن بيتا غصبه .
- المسافر يقصر مادام على نية السفر .

كل عمل لا ينقض الصلاة سهوا يفسدها عمدا ان لم يكن لاصلاحها .

- الأصل فى المقبرة أن تكون للجميع ان لم تعرف لخاصته .
- كل ما لا يصلى به لا يصلى عليه .
- شهادة العدلين توجب عملا لا علما .
- الاستثناء فى اليمين ينفع فى المستقبل لا فى الماضى .
- الخلوة توجب العدة والصداق الكامل .
- الولد تابع لمن أسلم من أبويه .
- كل مجمع على تحريمه حرام بيعه وأكل ثمنه .
- الأمور بمقاصدها .

- اليقين لا يزول بالشك .
- الأصل براءة الذمة .
- البينة على من ادعى واليمين على من أنكر .
- البينة حجة متعددة والاقرار حجة قاصرة .
- الخراج بالضمان ، والخراج والضمان لا يجتمعان .
- لا ضرر ولا ضرار والضرر يزال .
- الضرورات تبيح المحظورات ، والحاجة تنزل منزلة الضرورة .

- درء المفاسد مقدم على جلب المصالح .
- المشقة تجلب التيسير .
- الثابت بالبرهان كالثابت بالعيان .
- الجواز الشرعى ينافى فى الضمان . وكل وصية لم تتبين رجعت للأقرب .

- كل مال يورث فحرام غنيمته ، وكل مال يغنم فحرام ميراثه .

وأمثالها كثيرة مذكورة فى كتب اصول الفقه .

* * *

٦ - من أصولهم فى العلاقات الاجتماعية

العلاقات الاجتماعية بين الاباضية أنفسهم وبينهم وبين غيرهم
تجمعها كلمة رائعة جاءت فى خطبة أبى حمزة المختار بن عوفاً

وهي قوله : « الناس منا ونحن منهم » الا نشركا غابدا وثنا ،
او كافرا من اهل الكتاب ، او ملكا خيارا مقيما على جوره .
ويمكن تفصيل ذلك باختصار في فقرتين :

الفقرة الاولى - العلاقة بين الافراد والدولة :

(١) اذا كانت الدولة ملتزمة بالمذهب الاباضي فان
تعاملتها لمن يكون تحت سلطانها من مخالفيها تجسرى على
النحو التالي :

١ - تدعوهم بالحسنى الى ترك ما خالفوا فيه (ما به
ضلوا) فان استجابوا صاروا منها وصارث منهم ، وان امتنعوا
دعتهم الى أن تجرى عليهم حكم الله تعالى من دفع الحقوق ،
والخصوع لواجب الاحكام ، فان استجابوا تركوا على ما هم
عليه ، ووجب لهم من الحقوق والاحكام ما يجب لبقية المواطنين
من اهل مذهبها .

٢ - يسعهم جميعا العدل كما يسع غيرهم .

٣ - لهم حقوقهم من الفئ والغنائم والصدقات وعلى

وجوهها .

٤ - لهم على الدولة دفع التظلم عنهم كما يجب لسائر

المسلمين .

٥ - لهم عليها حق الحماية في النفس والمال والأهل .

- ٦ - إذا اشتركوا معها فى الغزو فلهم سهامهم كما
لغيرهم .
- ٧ - لهم أن يتولوا جميع المناصب والأعمال فى الدولة حسب
كفاءاتهم ومؤهلاتهم مثل غيرهم .
- ٨ - من امتنع منهم مما وجب عليه من الحقوق أدب بما
يردعه ويرده الى سواء السبيل .
- ٩ - من أظهر الفتنة ودعا اليها وتجاوز ذلك الى العمل
جاز قتاله وحل سفك دمه .
- ١٠ - إذا أترفوا بسلطان الدولة ثم انفردوا ببلادهم
وأجروا فيها أحكامهم ، تركوا على ذلك ما لم يكن ردا لآيسة
محكمة أو سنة قائمة .
- ١١ - يختار منهم من يقضى بينهم ، ويقوم بواجب الحقوق
عليهم ولهم ويسمع قوله فى ذلك مادام يجرى على أسلوب
القضاة كلهم .
- ١٢ - يؤخذ منهم كل ما يجب من الحقوق ويسرد فى
فقرائهم وذوى الحاجة منهم .
- ١٣ - إن اتهمتهم الدولة بحركة عصيان اعذرت اليهم .
- ١٤ - لا تتركهم يظهرون منكرا بين الناس إذا كان منكرا
عندهم أيضا .

(ب) اذا كانت الدولة ملتزمة بغير المذهب الاباضى فان
الاباضية الذين يكونون تحت سلطانها يجرى تعاملهم معها
على النحو التالى :

١ - يشتركون معها فى الغزو والجهاد والقتال لجميع
المشركين هجوما ودفاعا .

٢ - يقومون معها بالدفاع عن الوطن ولو كان المهاجمون
دولا اسلامية ، ما لم تكن الامامة الشرعية العادلة .

٣ - لهم أن يتولوا جميع الاعمال ما لم تكن فيها مساعدة
على ابطال حق أو اظهار معصية .

٤ - يجوز لمن يأنس منهم فى نفسه القوة ، ولا يخشى أن
يستغل أن يتولى أعمال القضاء والادارة أو أى عمل آخر
بشرط أن لا ينجر الى ارتكاب محظور .

٥ - لهم أن يتولوا جميع الاعمال التى لا تتعلق بها حقوق
كامور المساجد والمدارس والصحة وما شابهها .

٦ - اذا كلف أحدهم باى عمل فيه اقامة حد من حدود
الله ، فعليه أن يقوم به اذا تاكد أن ذلك حق .

٧ - لا تجوز طاعة الحاكم فى معصية ، فانه لا طاعة
لمخلوق فى معصية الخالق .

٨ - تسرى عليهم جميع الأحكام ، وتترتب لهم وعليهم

جميع الحقوق الصادرة بمقتضى اقوال فقهية معمول بها فى
مذهب الدولة ولو كانت مخالفة لمذهبهم .

٩ - ما ترتب من حقوق على احكام صدرت وفق مذهب

الدولة لا يسقط ولو وتغيرت الدولة .

١٠ - النظر - فى التعاون مع الدولة - الى العدالة والتزام

احكام الاسلام لا الى المذهب .

اكثر الشروط والاحترازاات السابقة وارده عندما تكون

الدولة جائرة ، اما اذا كانت عادلة متمسكة باى مذهب فعلى

المواطنين - وان اختلفوا معها فى المذهب - ان يتعاملوا معها

فى جميع المرافق دون تحرز .

الفقرة الثانية - العلاقة بين الافراد :

نستطيع ان نلخص العلاقات بين الافراد فيما يلى :

١ - حقوق الوالدين ، وذوى القربى ، واليتامى ،

والمساكين وابناء السبيل ، والصاحب ، والجار واجبة ، ابرارا

كانوا ام فجارا ، موافقين كانوا او مخالفين .

٢ - الامانة يجب اداؤها الى اصحابها موافقين كانوا او

مخالفين .

٣ - الوفاء بالعهد واجب عليهم .

٤ - من استجارهم وجبت اجارته موافقا كان او مخالفا .

٥ - الكاف عن القتال المعتزل بسيفه ، له عليهم حق الامن
وتوفير الحماية .

٦ - النكاح والميراث ، والمساجد ، والامامة فى الصلاة ،
والصلاة على موتى المسلمين ، وغسلهم ، وتكفينهم ، ودفنهم ،
والذبايح ، والمقابر ، هذه كلها حقوق ومرافق يشترك فيها
جميع اهل القبلة دون النظر الى مذاهبهم وان اختلفت فى الفروع
او فى بعض الاصول .

٧ - من حل دمه من المسلمين - سواء اكان بحسد من حدود
الله او ببغى على الدولة القائمة بفتنة بين دول للمسلمين - لا يحل
غنيمة ماله ، ولا سبى نسائه وقتل اطفاله ولا قطع الميراث عنه .
٨ - لا يحل الفتك بالمخالف ولا يجوز اغتيال الخصيم .

٩ - لا يحل لاحد قذف احد من اهل القبلة وهو يعلم
براعته .

١٠ - لا يحل فرج امرأة متزوجة على كتاب الله وسنة رسوله
حتى يطلقها زوجها او يتوفى عنها ثم تعتد عدة الطلاق او عدة
الوفاة .

١١ - لا هجرة بعد الفتح ولا يجوز الخروج من دار المخالفين
الى دار الموافقين باعتقاد الهجرة .

١٢ - الولاية (وهى الضب فى الله) نعت لكل مؤمن موف
يدين الله .

- ١٣ - البراءة (وهى البغض فى الله) واجب على كل مؤمن ازاء كل عدو لله من مشرك وكافر ومصر على المعصية .
- ١٤ - الولاية لاهلها من الذين سبقونا فى الزمن تثبت بشهادة المسلمين العدول وكذلك البراءة .
- ١٥ - الولاية والبراءة للمنصوص عليه واجبة .
- ١٦ - مرتكب الكبيرة ليس مشركا فلا تجوز معاملته معاملة المشركين وانما هو مسلم له كل حقوق المسلمين مسا عدا الاستغفار ما دام مصرا ولم يتب .
- ١٧ - مخالفوهم فى المذهب ليسوا كفارا وانما هى مسلمون لهم من الحقوق وعليهم من الواجبات مثل ما على صاحب المذهب نفسه الا فى شئ واحد وهو الاستغفار فانه لا يكسبون الا للموفى من اهل المذهب .
- ١٨ - الاحوال الشخصية من نكاح وطلاق وحضانة ونفقة تجرى بينهم وبين مخالفهم حسب الاصول الفقهية المعروفة ومقتضيات العرف فيما يرجع الى العرف .
- ١٩ - لا يجوز الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها .
- ٢٠ - الزانى والزانية المحصنان حدهما الرجم وقد ثبت عليهما هذا الحكم بالسنة وليس بقرآن منسوخ .
- ٢١ - من زنى بامرأة حرمت عليه على التابيد .

* * *

٤ ٧ - فرق انشقت عن الاباضية

المذهب الاباضى ليس بدعا فى المذاهب الاسلامية . فقد كان الخلاف يقع بين علمائه فيتناقشون حتى يقنع بعضهم بعضا ، وقد يصر كل واحد منهم على رايه ، وقد يخالف أحد العلماء من سبقه ، فينتج عن كل ذلك تعدد الأقوال فى المسألة الواحدة . ومن العسير أن يحدد الباحث الخلاف الأول فى المسألة الأولى بين الاباضية ، كما يعسر ذلك فى كل مذهب . ولكنه يستطيع أن يجرم أن الخلاف داخل المذهب واقع منذ عصوره الأولى ، فقد خولف جابر بن زيد فى مسائل جرى العمل فيها بغير قوله ، كما خولف أبو حنيفة ومالك وغيرهم من الأئمة فى مسائل جرى العمل فيها بغير فتواهم ، ويستنتج من كتب الاباضية فى التاريخ وكتبهم فى المقالات أن أهم خلاف جذرى بين الاباضية كان فى عهد أبى عبيدة ، فقد قال ثلاثة من زملائه : وهم عطية وأبو حمزة وغيلان ، بالقدر ولم يتمكن من اقناعهم . فابعدهم الاباضية عنهم ويرثوا منهم وانقطعت الصلة بينهم فانضموا الى فرق أخرى . وكان هذا الخلاف فرديا هو عبارة عن أشخاص كانوا من أتباع مذهب معين ثم خطر لهم فانتقلوا بتبعيتهم الى مذهب ينسجم مع معتقداتهم .

ثم خالفه مجموعة من تلاميذه هم : سهل بن صالح ، وأبو المعروف شعيب بن معروف ، وعبد الله بن عبد العزيز

وأبو المؤرج عمر بن محمد السدوسي ، فى مسائل فاستطاع ان
يقنعهم بالعدول عن أقوالهم والتوبة عنها ، ولكنهم بعد وفاته
عادوا إليها وتمسكوا بها ، وملخص تلك الأقوال هى :

١ - صلاة الجمعة خلف أئمة الجور لا تجوز .

٢ - أهل القبلة المتأولون لما يوهم التشبيه مشركون .

٣ - المرأة التى يعبت بها خارج المحلين لا تكون بذلك

كافرة (فاسقة) .

وذلك الخلاف الذى وقع فى عهد أبى عبيدة ، وكذلك
هذا الخلاف الذى وقع بعده فى عهد الربيع لم ينتج عنه
تكون فرقة أو فرق منشقة عن الاباضية تابعة لها فى الأصول
العامة فيقال فيها فرقة من الاباضية ، ولا فرقة مستقلة داخلية
فى عموم فرق المسلمين ، وإنما كل ما فى الأمر أن بعض أصحاب
أبى عبيدة خالفوا فى أصل هام من أصول العقيدة - وهو القدر -
فانفصلوا عن الاباضية والتحقوا ببعض الفرق التى تقول بالقدر
من المعتزلة ، فالحركة فردية ، وهى عبارة عن تغيير شخص
أو أشخاص لمذهبهم . ثم ان عددا من تلاميذه خالفوا الاباضية
فى مسائل فاقصاهم الربيع بن حبيب - وهو عمدة الاباضية
بعد أبى عبيدة - عن مجالس أهل الدعوة ، وعوملوا بنوع من الجفاء
والقسوة ، ولكنهم لم يخرجوا عن نطاق أهل الدعوة ، ولم يتخذوا
لهم أتباعا - ما عدا شعيبا وسياتى بيان السبب - وحسبت عليهم

المسائل التي خالفوا فيها ، وأخذ بقولهم فيما عداها كما اعتمدت روايتهم للحديث والآثار ، فهم بهذا خالفوا خلافا فرديا فى مسائل محددة ردت عليهم ويقوا من أتباع المذهب الاباضى .

والمؤرخون وكتاب المقالات من الاباضية قد تجاوزوا هؤلاء جميعا فلم يذكروهم فى الفرق المنشقة لأن خلافتهم خلاف فردى كما أوضحت سابقا . ولكنهم مع ذلك ، يذكرون أسماء ست فرق انشقت عن الاباضية ، وهذه الفرق الست هى ليست من الفرق التي ينسبها كتاب المقالات من غير الاباضية اليهم ، مما يدل على أن أولئك لا يعرفون شيئا عن حقيقة الاباضية ولا عن فرقهم ، ولعلنا نستطيع أن نعطي صورة عن هذه الفرق بايجاز

فيما يلي :

١ - النكار : منشأ هذه الفرقة سياسى محض ثم اتخذت لها بعض أقوال فى الأصول والفروع فأصبحت فرقة متمييزة من الفرق الاسلامية العامة ، ولا يربطها بالاباضية كون مؤسسها كانوا على المذهب الاباضى ، زعيم هذه الفرقة رجل يقال له أبو قدامة يزيد بن فندين ، أنكر امامة عبد الوهاب الرسمى بعد ما بايع مبتدئا على مبدئين هما :

(١) لا تجوز الخلافة للمفضول مع وجود الأفضل ، وفى
الإامة من هو أفضل من عبد الوهاب .

(٢) اشترط على عبد الوهاب أن يكون له مجلس شورى

خاص لا يقضى فى شىء من الأمر دون الرجوع إليه ، ولم يتم هذا الشرط ، بناء على هذا فإمامته باطلة ، وقد انضم إليه شعيب بن المعروف الذى ذكرناه سابقا وتجاوز مرحلة القول الى مرحلة العنف فهجموا على العاصمة على حين غرة ، وكان الامام غائبا ، الا أن العاصمة صمدت فى وجوههم وقتل ابن فندين نفسه ، وفر شعيب الى ليبيا حيث استمر فى دعوته ثم اضاف الى المبدئين السابقين تلك المسائل التى خالف فيها هو وأصحابه أستاذهم أبا عبيدة ، ونشطت حركته حتى وردت عليهم شخصية أخرى من الشرق تحمل مجموعة من المقالات الشاذة هو عبد الله بن يزيد الفزارى فأضافها اليهم وأصبح النكار اصحاب مبدأ يعتمد على رصيد ضخم من المقالات لعل أخطرها ما يلى :

(١) ان ولاية الله وعداوته تتقلب حسب الأحوال .

(٢) لا تقوم الحجة فيما يسع حتى يجتمع المسلمون

بأسرهم .

(٣) أسماء الله مخلوقة .

وقد بلغت مبادئهم نيفا وعشرين مسألة .

٢ - الحسينية :

زعيمها أبو زياد أحمد بن الحسين الطرابلسي ، عاش فى القرن الثالث ، وتمتزج مقالاته مع مقالات فرقة أخرى تسمى العميرية زعيمها عيسى بن عمير ، يبدو أن أصلهما كان واحدا

ثم افترقتا فصبت احدهما على الاباضية ونسبت الثانية الى المعتزلة . وقد كان لهذه الفرقة نشاط امتزج بنشاط النكار الفكرى وربما تأيد بعضها ببعض فى محاربة الاباضية . وقد ذكر كتاب المقالات لهذه الفرقة بضع عشرة مقالة لعل اخطرها ما يلى :

(١) لا يشرك من أنكر سوى الله من نبيء وكتاب ومعاد وجنة ونار .

(٢) المتاولون المخطئون من فبرق الأمة مشركون .

(٣) يسع جهل محمد ﷺ .

٣ - السكاكية :

زعيمها عبد الله السكاك اللواتى كان أبوه رجلا صالحا فأسلمه الى مؤدب فحفظ القرآن العظيم وطلب العلم فنال منه فنونا ، واحترف الصياغة فجمع مالا جما فأغراه ذلك على طلب الظهور فخالف المسلمين فى مسائل قطعوا بها عذره وحكموا عليه وعلى أتباعه بالشرك . ولعل اخطر مقالاته هو ما يلى :

(١) أنكر السنة والاجماع والقياس .

(٢) الاذان وصلاة الجماعة بدعة .

(٣) لا تجوز الصلاة الا بما عرف تفسيره من القرآن .

٤ - النفاثية :

زعيم هذه الفرقة هو فرج بن نصر النفاثي ، كان عالما واسع الاطلاع وكان ذكيا حاد الذكاء ، درس على بعض الائمة الرستميين فى تاهرت ، وكان يمنى النفس بالولاية على جبل نفوسة ، ولما سنحت له الفرصة - حسب ظنه - صرفت عنه الولاية الى أحد زملائه ممن هم اقل منه ذكاء وعلما وكفاءة - فيما يرى - فسخط على الامام افلح وجعل ينتقد سلوكه وشخصيته حتى اغضبه ، فارسل اليه يامره بالكف عما يقول والتوبة منه والا ناله عقاب فرحل الى المشرق وتلطف حتى وصل الى بلاط الدولة العباسية ، ولم يحقق شيئا من مطامعه فعاد وكف عن انتقاده لشخص الامام وسلوكه . أما آراؤه فلعل اهمها ما يلى :

- (١) أن ابن الاخ الشقيق أحق بالميراث من الاخ للأب .
- (٢) المضطر بالجوع لا يمضى ببيع ماله اذا باعه لأجل ذلك ، وعلى من شهد مضرته تنجيته .
- (٣) أنكر الخطبة فى الجمعة وقال انها بدعة .

٥ - الفرتية :

زعيم هذه الفرقة هو أبو سليمان بن يعقوب بن افلح ، عالم واسع الاطلاع يحب الظهور فى فترة مزدهرة بالعلماء ، ائتمى فى عدة مسائل بأقوال لم يقل بها أحد من الاباضية فجفاه علماء عصره وقسا عليه والده نفسه ولعل أهم مسائله هو ما ياتى :

(١) نجاسة فرث الحيوان المأكول لحمه وما طبخ فيه من طعام .

(٢) تحريم أكل الجنين .

(٣) تحريم دم العروق ولو بعد غسل المذبح .

(٤) نجاسة عرق الجنب والحائض .

٦ - الخلفية :

زعيمها هو خلف بن السمح بن أبي الخطاب المعافري كان والده واليا لعبد الوهاب الرستمي على الجناح الغربي من ليبيا فتوفى فأمرع جماعات من الناس ليه وطلبوا منه أن يتولى مكان ابيه دون الرجوع إلى مركز الدولة فقبل وبدأ يتصرف ولما بلغ الخبر إلى الامام رفض هذه الولاية وأمره باعتزال أمر الولاية وعين واليا غيره ، فغضب لذلك ولم يستجب لأمر الامام وأعلن استقلال ليبيا عن الجزائر وتابعه على رأيه هذا عدد كبير من الناس واستمرت حركته فترة طويلة حتى تغلبت عليه الدولة المركزية فانهت امره ، وليس لهذه الفرقة أي رأى أو مبدءا ماعدا قولهم بجواز انفصال ليبيا عن الجزائر في الحكم .

هذه هي كل الفرق التي انشقت عن الاباضية فيما نعلم وبالتالي في اوضاعها المختلفة يتضح لنا ما يلي :

١ - النكار : النكار فرقة من فرق المسلمين امامها الحقيقى شعيب بن المعروف فهو الذى جعلها فرقة دينية لها مبادئها وشعاراتها وهى وان انشقت عن الاباضية بالفعل فى حركة سياسية محضة الا انها صارت فرقة مستقلة ينبغى أن تحسب ضمن الفرق الاسلامية العامة .

٢ - الحسينية والسكاكية : خرجتا عن الاسلام بانكارهما للسنة والاجماع أو انكارهما لوجوب الايمان بالرسول والأنبياء والملائكة والجنة والنار ، ووجوب معرفة الرسول محمد ﷺ . وهاتان الفرقتان وان ثبت زعيماهما من أسر على المذهب الاباضى الا انهما قد خرجا عنه واشتطا فى الخروج . ولا نعلم لخروجهما سببا سياسيا . ولكن يلاحظ عنهما وعن النكار ايضا انهم اعتنقوا المقالات الشاذة التى بقيت تتارجح بين طوائف المسمين . والتى يقول بها أو ببعضها بعض طلاب الزعامة أو حب الظهور هنا أو هناك بل ربما يذهب اليها بعض أولئك الأشخاص الذين يرفضون البقاء فى مجتمعاتهم يبحثون عن أى شئ يتخذونه وسيلة للرفض ، وعلى هذا الأساس التقط شعيب وأبو زياد والسكاك ما وقع لهما منها ثم كونوا فرقهم التى ظهرت ظهور الزوابع ثم اختفت فلم يبق لها أى اثر غير ما دونه خصومها عنها .

٣ - النفاثية والفرتية : ليستا فرقتين دينيتين ولا فئتين باغيتين وانما هما مجموعات من الناس اخذت بأقوال لاحد عالين من علماء الاباضية فى مسائل فى الفروع وامثالها كثير فى

كل مذهب على أن العمل بتلك الأقوال قد انتهى بموت أصحابها
وبقيت تلك المسائل مدونة في الكتب فقط ...

٤ - أما الخلفية : فليست فرقة دينية ، وأقصى ما يقال فيها
إنها فئة باغية على الامامة الرسمية يرأسها زعيم سياسى وليس
اماما دينيا ، وقد انتهت تلك المجموعة أيضا بانتهاء حركتها على
مسرحة الأحداث ، لقد انتهت كل تلك الفرق التى قيل عنها إنها
انسلت من الاباضية ولم يبق منها الا ما سجل فى كتب غيرها
وبقيت الاباضية بكتبها وعلمائها تملأ حيزا واضحا بين المذاهب
الاسلامية المعتدلة .

واجب أن يدرك القارئ الكريم أنه أثناء تلخيص مقالات
الاباضية فى جميع الجوانب التى عرضت لها ، قد أهملت بعض
الأقوال الشاذة الناتجة عن قصور فى نظر متفقه جامد لا يرى
أبعد من قدميه ، أو كلمة نابية صدرت عن محقق أغضبه التعدى ،
أو دعوى عريضة انطلقت من منفعل أثاره التحدى ، فرفضت
تلك الكلمات أو المواقف الشاذة من الاباضية ، وان بقيت تذكر
فى مواقعها من أحداث التاريخ ، أو مجالات النقاش كشواهد على
واقع جرت به الحياة فى زمن من الأزمان ، وهى على أحسن
الفروض لا تزيد عن آراء فردية تمثل وجهة نظر قائلها فقط .
وعلى أسوأ الفروض لا تزيد عن حركة انفعال أو رد فعل ذهبت
مع مسبباتها ثم طواها التاريخ فيما طوى ، وأمثالها فى كل
مذهب كثير .

* * *

٨ - مكان الاباضية بين المذاهب الاسلامية

نشأ المذهب الاباضى فى فترة متقدمة بالنسبة الى غيره من المذاهب الاسلامية ، هذا من حيث التاريخ ، أما الطريقة التى نشأ بها فهى لاختلاف عن غيرها من طرق نشأة بقية المذاهب ، امام من أئمة المسلمين (وبالنسبة الى الاباضية هو أحد كبار التابعين) يجتمع عليه عدد من طلاب العلم ، يلتزمون مجلسه ويأخذون عنه ، ثم يتفرقون بعد التحصيل فى البلاد ، فيقف المتفرقون منهم موقف أستاذهم ، يتخذ كل واحد منهم لنفسه أسلوبه فى السلوك والتدريس وينقل عند لطلابيه روايته ورايه ، ثم تنتقل العملية مع الاجيال وكل جيل ينقل عن الجيل السابق ما حفظه من آثار وآراء ، تكتسب مع مضى الزمن شيئاً من الاحترام يبلغ درجة التقديس أحيانا وتزداد هذه الصورة وتكبر مع الأيام .

هذه الصورة هى الصورة التقريبية التى نشأت عنها جميع المذاهب الاسلامية ، وان اختلفت أزمنة الأئمة فمنهم من كان من الرعيل الاول من التابعين ، ومنهم من كان من تابعى التابعين ، ومنهم من كان فى الدرجة الثالثة ، ومنهم من كان أبعد من ذلك بكثير كابن تيمية وكمحمد بن عبد الوهاب .

وبالنسبة الى الاباضية فقد كان يحضر مجلس جابر بن زيد عدد من الطلاب الأذكياء ، منهم من يأخذ عنه وعن غيره ، كقتادة ، وأيوب ، وابن دينار ، وحيان الأعرج ، وأبى المنذر تميم بن حويص ، ومنهم من يأخذ عنه أكثر مما يأخذ عن غيره ،

أو يكاد يختص بمجلسيه ، كإبي عبيدة مسلم ، وضمَام
 وأبي نوح الدهان ، والربيع بن حبيب ، وعبد الله بن أباض ، ومن
 هؤلاء الطلاب من كان يشتغل أثناء التحصيل وبعد التحصيل
 بالشئون ومنهم من اشتغل بالمسائل السياسية ومطاراتها مع
 حكام الدولة الأموية في ميدان الكلمة دون استعمال السيف
 كعبد الله بن أباض (٤) ، ومنهم من جلس للتدريس واخذ مكانة الامامة
 كإبي عبيدة وأبي نوح صالح الدهان ، وقام بنفس الدور وتخصص
 فيه ولما كانت هذه الحركة في عنفوان بناء الدولة الأموية وكانت
 سيوفها مسلطة على جميع الأئمة والعلماء خوفا منهم أن يجهروا
 بالانكار عليها ، أو يدعوا الناس الى الخروج عنها وكان جابر
 في مجاله كزملائه : الحسن ، وسعيد وغيرهم من كبار التابعين
 غير راضين عن الوضع وكثيرا ما يتناولونه بالنقد ، فكانت السلطات
 بدورها تراقبهم هم وتلاميذهم في يقظة وحذر وثبيدة وتضييق
 عليهم الخناق ، وتحاول بكل الوسائل أن لا تسمح لنقدهم
 أن يتسرب الى الناس وقد احتاطت لذلك من بداية الامر فنسبتهم
 الى التطرف واعتبرتهم ضمن الخوارج ، وكانت تهمة الخارجية -

(٤) كثير من المؤرخين وأصحاب المقالات يحسبون أن عبد الله
 خرج في أيام مروان بن محمد وأنه قتل في معركة تبالة وهو لخطأ
 تاريخي لأن عبد الله بن أباض الذي تنسب اليه الإباضية توفي في
 أواخر أيام عبد الملك وهو في السن أكبر من جابر وتابع له في المذهب
 والرأي وتنسب المذهب اليه لأنه كان أكثر ظهورا في الميدان
 السياسي عند الدولة الأموية والتسمية بهذا .

تشبه ما يسمى اليوم بالعمالة أو بالخيانة - عملية ليس لها ضوابط توجه بسهولة الى كل من يراد التخلص منه أو الانتقام منه أو ايقاف نشاطه وتستغل عند اللزوم . ولذلك فلم يسلم منها الامام جابر بن زيد كما لم يسلم منها الامام مالك بن انس (٥) وكان الغرض من اشاعة هذه التهمة هو اشعارهم بانهم تحت المراقبة وأن تبرير أى موقف عنف يتخذ معهم من السلطات هو

(٥) جاء في الكامل لأبي العباس المبرد الجزء الثاني صفحة

١٥٩ ما يلي :

« يروى أن المنذر بن الجارود كان يرى رأى الخوازم وكان يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف يراه ، وكان صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق يراه ، وكان عدداً من الفقهاء ينسبون اليه ، منهم عكرمة مولى ابن عباس ، وكان يقال ذلك في مالك بن أنس المدني ، كان يذكر عثماناً وعلياً وطلحة والزبير فيقول : والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأعمر ، فاما أبو سعيد الحسن البصري فانه كان ينكر الحكومة ولا يرى رأيهم » .

وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد الجزء الخامس

صفحة ٧٦ ما يلي :

« ومن المشهورين برأى الخوازم الذين تم بهم صدق قول أمير المؤمنين عليه السلام : أنهم تطف في أصلاب الرجال ، ومقرارات الناس ، عكرمة مولى ابن عباس ، ومالك بن أنس الأصبحي النخعي، يروى عنه أنه كان يذكر علياً عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير فيقول : والله ما اقتتلوا الا على الثريد الأعمر» ويقول في نفس المصدر بعد أسطر ما يلي : « ومن ينسب الى هذا الرأي من السلف جابر بن زيد ، وعمرو بن دينار ، ومجاهد » راجع أن شئت كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني وغيرها .»

موجود فى اذهان الناس ولا يحتاج الا الى تاكيد عملى من
اجهزة الحكم .

فاذا تركنا هذا الجانب خارجا عن البحث واتجهنا الى
الجانب الفكرى والسلوكى ، فاننا سوف نجد المذهب الاباضى
مذهبيا اسلاميا نشأ كما نشأ غيره من المذاهب الاسلامية بائتمته
وعلمائه طبقات يأخذ بعضها عن بعض الى اليوم ، وقد بدأ
جهوده العلمية فى خدمة الثقافة بالاتجاه الذى اختاره قبل
أن تبدأ أكثر المذاهب الأخرى ودونت له مؤلفات فى الحديث
والفقه قبل أن تبدأ بعض المذاهب التى وجدت لها مكانا فسيحا
فى الدراسة على المنهج الذى سارت عليه ، وفى النقاط الآتية
استطيع أن أضع جملة من الخطوط العريضة التى يمكن أن يحدد
القارئ الكريم بعد دراستها والتحقق منها موضع الاباضية بين
المذاهب الاسلامية .

(١) مصادر التشريع :

- ١ - يرى الاباضية أن المصدر الأساسى للدين الاسلامى
فى عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه انما هو القرآن الكريم
وأن من أنكر شيئا منه : سورة أو آية أو حرفا فهو مشرك أو مرتد .
- ٢ - ويرى أن المصدر الثانى للدين الاسلامى انما هو
السنة الصحيحة وهى على درجات : المتواتر منها قطعى الدلالة
يفيد العلم ويوجب العمل ومنكره كالمنكر للقرآن ، والمشهور من

السنة أو المستفيض هو أضعف من المتواتر وأقوى من الأحادي وهو يوجب العمل ، واختلفوا هل حجته قطعية أم ظنية على قولين ، والأحادي من السنة ظني الدلالة يوجب العمل ، والمرسل وان كان أضعف من الأحادي إلا أنه يوجب العمل إذا كان لصحابي أو تابعي .

٣ - ويرون أن المصدر الثالث هو الاجماع إذا استوفى الشروط المعروفة عند الأصوليين والخروج منه فسق وحجته قطعية ويرون أنه وقع اجماع بقسميه القولي والسكري وأنه من الممكن أن يقع في كل عصر وينقل الى الناس بالشروط المعتبرة .

٤ - ويرون أن المصدر الرابع هو القياس على الأسس المعروفة في كتب الأصول .

٥ - ويرون أن المصدر الخامس هو الاستدلال بأنواعه المختلفة ويهتمون بالمصالح المرسله اهتماما خاصا وربما يكون الاباضية - بالنسبة الى اعتبار المصالح المرسله - في الدرجة الثانية بعد المالكية .

* * *

(ب) العقائد :

١ - يرى الاباضية أن الانسان لا يكون مسلما الا اذا اقر بالجمال الثلاث فشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبد ورسوله وأن ما جاء به حق من عند الله وما تدخل عليه هذه الجمال الثلاث من التفصيلات .

وأساس عقيدتهم في الخالق تبارك وتعالى هو التنزيه المطلق فلا يشبهه شيء ولا يشبه شيئاً من الخلق وما جاء في القرآن الكريم أو في السنة النبوية المطهرة مما يوهم التشبيه فإنه يؤول بما يفيد المعنى ولا يؤدي الى التشبيه ويبتعدون كل البعد عن وصفه تعالى بما يوهم التشبيه ويثبتون له الأسماء الصنى والصفات العليا كما أثبتتها لنفسه .

٢ - القدر : يقولون أن الايمان لا يتم حتى يؤمن المسلم بالقدر خيره وشره أنه من الله تبارك وتعالى وأن أفعال الانسان خلق من الله واكتساب من الانسان ويبتعدون عن رأى المجبرة كما يبتعدون عن رأى من يقول بأن الانسان يخلق أفعاله .

٣ - مرتكب الكبيرة : يرون في مرتكب الكبيرة رأى الحسن البصرى وجابر بن زيد وغيرهما لا يحكمون عليه بالشرك كما يقال عن الخوارج وانما يقولون هو منافق ولا يمكن لمرتكب الكبيرة في حال معصيته واصراره عليها أن يدخل الجنة اذا لم يتب ولعل أعنف الخصومات انما قامت بين الاباضية والخوارج في هذا الموضوع منذ اثارها نافع بن الأزرق حسبما تقوله مصادر التاريخ .

* * *

(ج) الفقه :

مكان الاباضية في هذا الباب ربما كان في الشريعة التي تقع بين أهل الظاهر والحنابلة من جهة والحنفية من جهة أخرى ورغم

أن المذهب الاباضي نشأ في العراق الا أنه لم يذهب مع الرأي الى المذهب الذي يعرف الحنفية والمعتزلة ويكفي لايضاح هذه النقطة أن يعرف القارئ الكريم أن الفقه الاباضي يعتمد من حيث الأدلة بعد القرآن الكريم في مجال السنة على المتواتر والمشهور أو المستفيض وعلى الأحادي وعلى مرسل الصحابة والتابعين وإذا تعارض الحديث والقياس رجح جانب الحديث ولو كان أحاديا أو مرسلا للطبقة السابقة ، ولا يرد الحديث الأحادي الا اذا صادمه دليل قطعي . ويقولون بالقياس والاستصحاب والمصلحة المرسلة على التفاصيل والمناقشات الطويلة المعروفة في كتب أصول الفقه .

* * *

(د) السلوك :

يتمسك الاباضية بجميع أنواع السلوك والأخلاق التي أمر بها الاسلام ومن مظاهر ذلك :

- ١ - يرون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب في الحدود التي بينها الحديث الشريف .
- ٢ - يرون أن محبة المسلمين في الله من أجل طاعتهم وبغض العصاة والكافرين من أجل معصيتهم واجب على كل مسلم وأن هذه المحبة يجب أن تتوجه الى جميع اولياء الله في جميع الأزمنة والاماكن على الاجمال وأن يقصد الى من ثبتت ولايتهم بالاسم او بالصفة ممن مضى وأن يتعامل مع الحاضرين

ممن يعرفهم على هذا الأساس كما يجب أن يبرأ من الكافرين والعصاة فى جميع الأزمنة والامكنة هكذا على الاجمال ، وأن يقصد ببراءته من عرف بالاسم أو بالصفة وأن يتعامل مع الحاضرين بمن يعرفهم على هذا الأساس أما من عرفهم فى زمانه ولم يعرف احوالهم من الطاعة والمعصية فيجب عليه أن يقف فيهم لا يتولاهم ولا يبرأ منهم حتى يعرفهم بيقين لأن الولاية والبراءة عند الاباضية لا تلزم الا باليقين كالمعرفة الشخصية أو شهادة العدلين ولا تبطل الا بيقين .

٣ - يرون أن جميع المسلمين يتساوون فى الحقوق والواجبات ما عدا شيئاً واحداً وهو الدعاء بخير الجنة وما يتعلق به فإنه حق خاص للمتولى أى المسلم الموفى بدينه الذى يستحق الولاية وطاعته ، أما الدعاء بخير الدنيا وكذلك بما يحول الانسان من خير الدنيا الى خير الآخرة كقولك لانسان تعرف انه منحرف عن الاستقامة : رزقك الله توبة نصوحا ، أو هداك الله ورزقك الصحة والعافية ؛ أو رقاك فى مراتب الوظيفة ، فان هذا كله حق جائز لكل أحد من المسلمين ثقة وعصاة .

٤ - عندما تكون الاجهزة الحاكمة جائرة غير متمسكة باحكام الشريعة الاسلامية يجوز للمسلمين البقاء تحت حكمها والخروج عنها واذا بقوا تحت حكمها فإنه تجب عليهم الطاعة فى غير معصية الله واذا كانت تنفذ احكامها على مقتضى مذهب مخالف لهم فان احكامها نافذة عليهم بما يترتب عليها من حقوق

وواجبات ، مادامت تلك الاحكام مطابقة لمذهب اسلمى . واقرب مثال لذلك أن الاباضية يغلبون جانب الأب في الحضنة على جانب الأم فيرون أن الجدة للأب أولى بالحضنة من الجدة للأم وأكثر المذاهب الأخرى ترى العكس فان كانت الدولة تحكم وفق مذهب يرجح جانب الأم فان على اتباع المذهب الاباضى الخاضعين لتلك الدولة أن ينفذوا هذا الحكم بما يترتب عليه ولا حرج عليهم ، وكذلك يرى الاباضية أن الجد يمنع الاخوة من الميراث وبعض المذاهب الأخرى ترى أن يقتسموا معه ، فاذا كانت الدولة تحكم على مذهب الرأى الأخير فان على الاباضية أن يقبلوا بهذا الحكم وأن ينفذوه ولا حرج عليهم .

* * *

● الخلاصة :

أحسب أن هذه الخطوط العريضة كافية لمعرفة مكان الاباضية بين المذاهب الاسلامية ، فهو على كل حال لم يتطرف فى موضوع الأدلة الشرعية فيعتبر كل اثر مهما ضعف حجة ولم يتطرف الى الجانب الآخر فيرد السنة بالقياس .

وهو لم يتطرف فى موضوع الاجماع فيعتبر الاتفاق الضيق فى حدود المذهب أو حدود المكان - كوطن معين أو الحرمين أو المدينة - حجة ولم يتطرف الى الجانب الثانى فينفى حجية الاجماع أو امكانه ، أو اثباته أو وقوعه وسلم بوقوعه بكل

قسميه القولى والسكوتى فى عهد الصحابة مع احتمال وقوعه فى كل عصر الى قيام الساعة ، وراى ان الاجماع المحدود فى نطاق مذهب معين أو بلد هو حجة ظنية على المجمعين وليس له قوة الاجماع وينبغى أن يحمل اسم اتفاق لا اسم اجماع .

وهو لم يتطرف فى موضوع القياس فيمنع اعتباره دليلا شرعيا اذا استوفى شروطه ولم يتطرف الى الجانب الآخر فيرد به النص .

وقبل الاستدلال بالاستصحاب والمضالغ المرسله ولنم يتطرف فى موضوع العقيدة الى جانب فيقع فى التشبيه ولا الى الجانب الثانى فيقع فى نفى ما اثبت الله تبارك وتعالى لنفسه أو اثبته له رسوله ﷺ .

ولم يتطرف فى موضوع القدر فيميل الى جانب السلبية حتى يقول ان الانسان مجبر على اعماله وهو كالميت بين يدى الغاسل أو يميل الى جانب الايجاب حتى يزعم ان الانسان يخلق افعاله ، ولم يتطرف فى موضوع مرتكب الكبيرة فيوافق من يحكم عليه بالشرك ، ولم يقف موقف المرجئة الذين يفتحون أبواب الجنة للعصاة كانها فندق يملكون هم مفاتحه على مبدأ (لا تضر مع الايمان معصية) .

والآن وقد عرفنا القارىء الكريم الاسس التى بنى عليها

المذهب الاباضى أو الاتجاهات التى يتجهها والسلوك الذى يمسير
به يستطيع أن يقرر له حيزا واسعا أو ضيقا بين المذاهب
الاسلامية ، وأن يبعد عن نفسه تلك الصورة القاتمة البشعة التى
تعاون على وضعها ظروف مختلفة من السياسة والتعصب وسوء
الفهم .

على يحيى معمر

١٩٧٩/٨/١٢

* * *

مراجع البحث

- ١ - ابن حزم ، أبو محمد على بن أحمد سعيد الأندلسي
(ت ٤٥٦ هـ) :
- كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل ، طبع بمصر
١٣١٧ هـ .
- ٢ - ابن أبي الحديد ، عبد الحميد هبة الله :
- شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .
- ٣ - أبو العباس محمد بن يزيد (المبرد) (ت ٢٨٥ هـ) :
- الكامل في اللغة والأدب ، الناشر مكتبة المعارف ، بيروت ،
(بدون تاريخ) .
- ٤ - الاسفراييني ، أبو المظفر (ت ٤٧١ هـ) :
- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية من الفرق
الهالكة ، القاهرة (١٩٥٥ م) .
- ٥ - الأشعري ، أبو الحسن على بن اسماعيل (ت ٣٣٠ هـ) :
- مقالات الاسلاميين ، تحقيق محمد محيي الدين الحميد .
- ٦ - الباروني ، أبو الربيع سليمان :
- مختصر تاريخ الاباضية (الطبعة الثانية) تونس
١٩٣٨ م .

- ٧ - الباروني ، سليمان بن عبد الله النفوسى :
 - الأزهار الرياضية فى أئمة وملوك الاباضية ، مطبعة
 الأزهار البارونية ، مصر (بدون تاريخ) .
- ٨ - الباروني ، عبد الله بن يحيى :
 - سلم العامة والمبتدئين الى معرفة أئمة الدين ، مطبعة
 النجاح ، مصر (١٣٢٤ هـ) .
- ٩ - البرادى ، أبو القاسم محمد بن ابراهيم (القرن الثامن
 الهجرى) :
 - الجواهر المنتقاة فى اتمام ما أخل به كتاب الطبقات
 طبعة حجرية قسنطينة (الجزائر) ١٣٠٢ هـ
- ١٠ - البغدادى ، عبد القاهر بن طاهر (ت ٤٢٩ هـ) :
 - الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منها ، الطبعة
 الثالثة دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٨ م
- ١١ - بكلى ، عبد الرحمن بن عمر :
 - حواشى بكلى على متن النيل ، الطبعة الثانية المطبعة
 العربية (١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م) .
- ١٢ - بوعزيز ، د . يحيى :
 - موجز تاريخ الجزائر

١٣ - الجيطالى ، أبو طاهر اسماعيل بن موسى (ت ٧٥٠ هـ) :

- قواعد الاسلام ، الطبعة الاولى ، تحقيق بكلى
عبد الرحمن بن عمر ، المطبعة العربية ، غرادة
(الجزائر) ١٩٧٦ م .

١٤ - الدرجينى ، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت حوالى
٦٧٠ هـ) :

- طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق طلال ابراهيم مطبعة
البعث ، قسنطينة (الجزائر ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م) .

١٥ - الزواى ، طاهر أحمد :

- تاريخ الفتح العربى فى ليبيا ، القاهرة ، (١٩٦٣ م) .

١٦ - السالى ، محمد بن عبد الله :

- عمان تاريخ يتكلم ، نشر سليمان وأحمد ابنى المؤلف ،
دمشق (١٩٦٣ م) .

١٧ - السالى ، عبد الله بن حميد :

(أ) شرح صحيح الربيع بن حبيب .

(ب) شرح طلعة الشمس على الألفية ، مطبعة الموسوعات

شارع باب الخلق ، مصر (بدون تاريخ) .

(ج) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان ، طبع وتصحيح

وتعليق الشيخ أبو اسحاق طفيش ، الطبعة الثانية ، مطبعة

الشباب ، القاهرة (١٣٥٠ هـ) .

(د) مشارق أنوار العقول ، مطبعة جريدة (المحروسة)
مصر ١٣١٤ هـ .

١٨ - السوفى ، أبو عمرو عثمان بن خليفة المرغنى (توفى فى
أواخر القرن السادس الهجرى) :

(١) كتاب شرح السؤالات (مخطوط) .

(ب) مقالات الفرق (مخطوط) .

١٩ - الشماخى ، أبو ساكن عامر :

- كتاب الديانات ، شرح الشيخ عمر التلاتى (بدون

تاريخ) .

٢٠ - الشماخى ، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت ٩٢٨ هـ) :

- كتاب السير ، طبعة حجرية ، قسنطينة (الجزائر)

سنة ١٣٠١ هـ .

٢١ - معمر ، على بن يحيى :

(١) الاباضية فى موكب التاريخ ، الحلقة الأولى « نشأة

المذهب الاباضى » الطبعة الأولى ، مطابع دار الكتاب

العربى ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة . (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م)

(ب) الاباضية فى موكب التاريخ ، الحلقة الثانية

« الاباضية فى ليبيا » الطبعة الأولى مطبعة الاستقلال

الكبرى ، نشر مكتبة وهبة ، القاهرة (١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م)

(ج) الاباضية فى موكب التاريخ ، الحلقة الثالثة
« الاباضية فى تونس » الطبعة الاولى ، دار الثقافة بيروت
٠ (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م)

(د) الاباضية فى موكب التاريخ ، الحلقة الرابعة
« الاباضية فى الجزائر » مطبعة الدعوة الاسلامية الطبعة
الاولى ، نشر مكتبة وهبة القاهرة ، (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م)
(هـ) الاباضية بين الفرق الاسلامية عند كتاب المقالات فى
القديم والحديث ، مطابع سجل العرب ، نشر مكتبة وهبة
القاهرة ، (١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م)

٢٣ - الملشوطى تبغورين :

• كتاب الديانات

٢٣ - الوارجلانى ، أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم (ت ٣٨٠ هـ) :
- الدليل والبرهان ، طبعة حجرية ، المطبعة البارونية
مصر ١٣٠٦ هـ

٢٤ - عدد من المؤلفين :

- مقدمة عقيدة التوحيد وشروحها : أبو العباس أحمد بن
سعيد الشماخى ، وأبو سليمان داوود بن ابراهيم
التلاتى ، صححها وعلق عليها أبو اسحاق طفيش ،
القاهرة ١٣٥٣ هـ

* * *

فهرس الآيات القرآنية الكريمة (*)

الصفحة

- « فاما الزيد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث
فى الأرض » (الرعد : ١٧) ١٧
« ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ، وكان الله غفورا
رحيما » (الأحزاب : ٧٣) ٥١

* * *

(*) رتبت الآيات حسب ورودها بالمصحف . . .

فهرس الأحادس النبوة الشرفة (*)

الصفاة

- « الرشوة فى الحكم كفر » ٥١
« سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » ٥١
« وأتبع السيفة الحسنة تمحها » ٥٠
« لاترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض » ٥١

* * *

(*) حذفأ أداة التعرف عند فهرسة الأحادس .

فهرس الأشعار (*)

الصفحة

- وظلم ذوى القربى أشد مرارة
٢٦ على النفس من وقع الحسام المهند
* * *
- حيا الاله معاشر التوحيد
١٧ ولحى الاله عصاية التبديد
* * *
- الموت غاية كل حى فاغتتم
١٧ فعلا جميلا تمس من الأبرار
* * *
- الجهل قيد لكل فكر عادل
١٣ وبه العدا فى كيدها تتانق
* * *
- أما الصحابى فقل عدل
٥٣ وقيل مثل غيره والفصل
* * *
- من للكتاب وللقرطاس والقلم
٢٧ من للمناظر ، من للفقه والكلم
* * *
- دعتنى الى الذكرى بلائيل رستم
١٨ وقالت : أبو اليقظان يرحمه الله
-
- (*) رتبت الأشعار على حسب القافية .

فهرس الاعلام

(١)

- ابن الأشعث : ٤٥
ابن بركة : ٥٤
ابن أبى الحديد : ٤٥ ، ٧٣
ابن تيمية : ٧١
ابن خلفون : ٢٤
ابن دينار : ٧١
ابن الزبير : ٤٥
ابن عباس : ٧٣
ابن يعقوب سالم : ١٤ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧
أبو الحسن الابدلاتى : ٣
أبو حنيفة : ٦٢
أبو حمزة (المختار بن عوف) : ٥٥ ، ٦٢
أبو زكرياء الجناونى : ٢٦
أبو زياد أحمد بن الحسين : ٦٥ ، ٦٩
أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح : ٦٧
أبو العباس (المبرد) : ٧٣
أبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة : ٣١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٧٢
أبو غانم بشر بن غانم : ٣١
أبو الفرج الأصفهانى : ٧٣

أبو قدامة يزيد بن فندين : ٦٤ ، ٦٥

أبو المعروف شعيب : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩

أبو المنذر تميم بن حويص : ٧١

أبو المؤرج عمر بن محمد المدوسى : ٦٣

أبو نوح الدهان : ٧٢

أبو يعقوب يوسف الوردجلى : ٢٤ ، ٥٤

أبو اليقظان ابراهيم : ٣ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

أبو اليقظان محمد بن أفلح : ٣١

أفلح بن عبد الوهاب : ٦٧

أيوب : ٧١

(ب)

البارونى عيسى بن يحيى : ١١

البخارى : ٣١

بو عزيز يحيى : ٣٧

بيوض ابراهيم : ١٢ ، ٢١ ، ٢٤

(ث)

ثعلبة بن خاطب : ٥٣

(ج)

جابر بن زيد (أبو الشعثاء) : ٣٠ ، ٣١ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٢ ،

٧٣ ، ٧٦

جرناز عيسى : ١٣

الجيطالى اسماعيل : ١٥

(ح)

الحاج بن يوسف : ٧٣
الحسن البصرى (أبو سعيد) : ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٦
حيان الأعرج : ٧١

(خ)

خلف بن السمح : ٦٨
خلفات محمد عوض : ٦
خليل المزوغى : ٢٤
خليل المصرى : ٢٥

(د)

داوود ، عمرو سعيد : ٢٩

(ر)

الربيع بن حبيب : ٣١ ، ٦٣ ، ٧٢

(ز)

الزيات ، أحمد حسن : ١٥ ، ٢٤
الزبير بن العوام : ٧٣

(س)

السالى (عبد الله بن حميد) : ٥٣
المسالك (عبد الله) : ٦٦ ، ٦٩

سهل بن صالح : ٦٢

سعيد بن المسيب : ٧٢

(هـ)

صالح بن عبد الرحمن : ٧٣

(قس)

ضمام بن السائب : ٧٢

(ظ)

طلحة بن عبيد الله : ٧٣

طغيش الحاج محمد (القطب) : ١٢

(ع)

عبد الله بن اباض : ٣٠ ، ٤٥ ، ٧٢

عبد الله بن عبد العزيز : ٦٢

عبد الله بن يزيد الغزاري : ٦٥

عبد الرحمن بن رستم : ٣١

عبد الملك بن مروان : ٣٠ ، ٧٢

عبد الوهاب بن عبد الرحمن : ٣ ، ٦٤ ، ٦٨

عثمان بن عفان : ٧٣

عدون (شريفى سعيد) : ١٢ ، ١٣ ، ٢١

العزابي عبد الله بن مسعود : ١١

عطية : ٦٢

العقاد (عباس محمود) : ١٦

عكرمة (مولى ابن عباس) : ٧٣

على بن أبى طالب : ٧٣

على مصطفى المصراتى : ٣

عمرو بن دينار : ٧٣

عون الله سليمان : ١٣

عيسى بن عمير : ٦٥

(غ)

غيلان : ٦٢

(ف)

فرج بن نصر : ٦٧

(ق)

قتادة : ٧١

(ل)

اللىنى رمضان بن يحيى : ١٢ ، ٢١

(م)

مالك بن أنس : ٧٣

مرمورى الناصر : ١٧

مجاهد : ٧٣

مروان بن محمد : ٧١

مسلم : ٣١

المنذر بن جارود : ٧٣

محمد بن عبد الوهاب : ٧١

(ن)

نافع بن الأزرق : ٧٦

النامى عمرو خليفة : ٢٥

(هـ)

هود بن محكم : ٣١

(و)

الوليد بن عقبة : ٥٣

(ى)

يحيى بن عبد الله (طالب الحق) : ٤٥

يزيد بن أبى مسلم : ٧٣

مهرس الفرق والمذاهب

- الأشاعرة : ٤٦
أهل الظاهر : ٧٦
الحارثية : ٤٠
الحسينية : ٦٥ ، ٦٩
الحفصية : ٤٠
الحنابلة : ٧٦
الحنفية : ٧٦
الخلفية : ٦٨ ، ٧٠
الخوارج : ٣٠ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
٧٦
السكاكية : ٦٦ ، ٦٩
الشيعة : ٤٣ ، ٤٥
العميرية : ٦٥
الفرتية : ٦٧ ، ٦٩
المرجئية : ٨٠
المعتزلة : ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٧
النفاثية : ٦٧ ، ٦٩
النكار : ٦٤ ، ٦٩
اليزيدية : ٤٠

فهرس الاماكن والبلدان والمدن

- سيا : ٣٤
لازهر : ١٥
فريقيا : ٣٤
يطاليا : ١٥ ، ٢٧
لبصرة : ٤٦
نانجانيقا : ٣٥
نانزانيا : ٣٥
تشاد : ٣٦
تكويت : ١١
تونس : ١٢ ، ٣٦ ، ٣٧
تيهت : ٣٧ ، ٦٧
جادو : ١٤ ، ١٥
جربة : ١٢ ، ٣٦
الجزائر : ١٢ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٦٦
جنيف : ١٥
زنجبار : ٣٤ ، ٣٥
زواردة : ٣٥
الزيتونة : ١٢
السودان : ٣٦
سيدي مندر : ٢٣

ظرابلس الغرب : ١٤ ، ١٥ ، ٢٣

العراق : ٧٣ ، ٧٧

عمان : ٣٣ ، ٣٤

غرداية : ١٨

غريين : ١٤

الفتح : ١٥

فرنسا : ٣٨ ، ٣٩

فلسطين : ٢٣

القاهرة : ١٥

القرارة : ١٢ ، ١٥ ، ٢٩

ليبيا : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٦٥ ، ٦٨

مالي : ٣٦

المحيط الهندي : ٣٤

مصر : ٢٥

معهد الحياة : ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧

نالوت : ١١ ، ١٢ ، ١٤

نفوسة : ٣ ، ١٤ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٦٧

الوآحات : ٣٨

الوادي (وادي ميزاب) : ٢٠ ، ٣٨

ورجلان : ٣٨

اليمن : ٤٥

محتويات الكتاب

الصفحة	
٥	مقدمة
١١	ترجمة المؤلف
٣٠	الاباضية مذهب من المذاهب الاسلامية المعتدلة
✓ ٣٠	لمحة تاريخية ✓
✓ ٣٣	أماكن تواجد الاباضية
✓ ٤٠	الاباضية ليموا من الخوارج
٤٥	من أصولهم في السياسة
٤٩	من أصولهم في العقيدة
٥٢	من أصولهم في التشريع
٥٥	من أصولهم في العلاقات الاجتماعية
٦٢	فرق انشقت عن الاباضية
✓ ٧١	مكان الاباضية بين الفرق الاسلامية ✓
٧٤	مصادر التشريع
٧٥	العقائد
٧٦	الفقه
٧٩	

الصفحة

٧٧	• • • • •	الملوك
٧٩	• • • • •	الخلاصة
٨٢	• • • • •	مراجع البحث
٨٧	• • • • •	فهرس الايات القرآنية الكريمة
٨٨	• • • • •	فهرس الاحاديث النبوية الشريفة
٨٩	• • • • •	فهرس الاشعار
٩١	• • • • •	فهرس الاعلام
٩٦	• • • • •	فهرس الفرق والمذاهب
٩٧	• • • • •	فهرس الاماكن والبلدان والمدن
٩٩	• • • • •	محتويات الكتاب

* * *

رقم الايداع ٢١٩٣ / ٨٧
ترقيم دولى ١ - ٠٩٢ - ٣٠٧ - ٩٧٧
